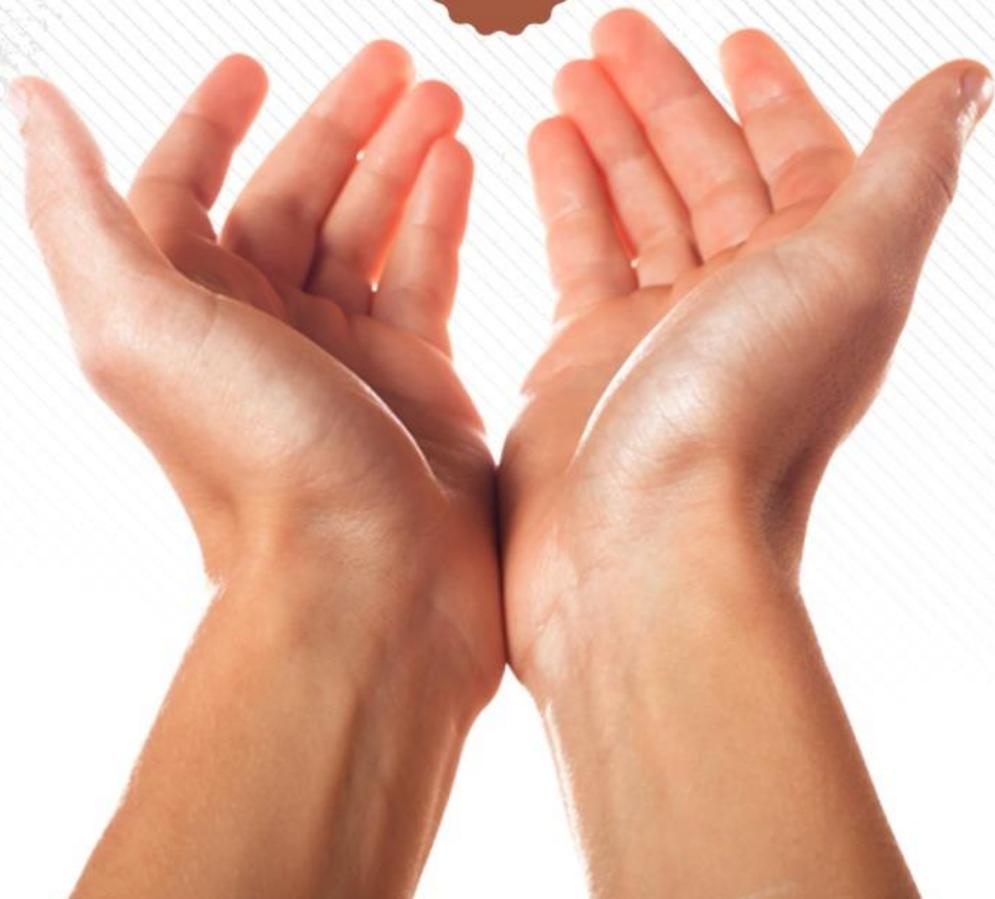


هشام بو طرفاس

# مَا هُوَ تَعْرِيفُ يَدَيْكَ؟

شِعْرٌ



ما هو تعريف يدك؟



اسم الكتاب: ما هو تعريف يدريك؟

اسم الكاتب: هشام بوطرفاس

نوع العمل: شعر

الرقم الدولي EBIN: 16-1-320-240609

الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني

الطبعة الأولى: 2024م / 1446هـ



دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934

دار بسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)

Darbassma1@gmail.com

المملكة المغربية

كل الحقوق  
محفوظة

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأي صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو كان، أو بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

مَا هُوَ  
تَعْرِيفُ يَدِيكَ؟

شعر

هشام بو طرفاس



## تعريف



## انغلاق

سَأَعْلِقُ كُلَّ أَبْوَابِي،  
فَلَسْتُ بِحَاجَةٍ أَبَدًا  
إِلَى بَشَرٍ يُنَاوِئُنِي،  
يُنْعِصُ صَفْوَةَ أَعْتَابِي.  
وَإِنْ يَوْمًا  
أَتَى ضَيْفٌ،  
سَأَخْبِرُهُ: أَنَا الصَّيْفُ،  
فَقَدْتُ جَمِيعَ أَحْبَابِي،  
وَسِرْتُ  
وَرَاءَ أَعْشَابِي.



# الْقَرَّ

فِي وَجْهِهِ سِرُّ

يَكَاذُ لَا يَعْرِفُهُ

شِعْرٌ

وَلَا نَثْرُ.

يَجْرَحُهُ مِعْطَفُهُ،

لَأَنَّهُ الْقَرُّ!



## بِدُونِ وَجْهِهِ

وَجُودُهُ مُهْمَلٌ،

كَحَجْرٍ يَابِسٍ،

كَوَرْدَةٍ هَشَّةٍ

فِي عَتَمَةٍ تَذْبُلُ.

مِنْ جَانِبِ الْمَقْهَى

يَمْرُ، لَا يَحْمِلُ

ظِلًّا

وَلَا وَجْهًا!



## خُطُواتُ النَّارِ

كَيْفَ لِي أَنْ أَتَبَعَ الْغَيْرَ وَمَرَّاتِي،

عَلَى الْأَرْجَحِ، مَجْدُ؟

كَيْفَ لِي أَنْ أَفْتَنِي

الْآخَرَ فِي الدَّرْبِ وَخَطْوِي

كُلُّهُ نَارٌ

وَأَحْلَامٌ

وَوَعْدُ؟

وَأَنَا فِي الَّذِي شَعْتِ: حَرِيفٌ

وَرَبِيعٌ،

وَعَصَافِيرُ حُمُولٍ،

وَأَعَانِي الْبَدْوِ قَدْ نَادَى عَلَيْهِم

قَمْرٌ فِي

شُرْفَةِ التَّارِيخِ يَبْدُو.

مَجْدِي الْآنَ: خِرَابِي

وَضُبَابِي.

مَجْدِي الْعَمْرُ الَّذِي كَالرِّيحِ يَعْذُو!

وَأَنَا أَخْزَنُ فِي نَفْسِي بِلَادًا

وَرَمَادًا.

وَأَنَا أَجْمَعُ فِي رُوحِي الْمَاسِي

وَالْمَسْتَرَاتِ،

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ

يَدْنُو مِنِّي ظِلِّي بَعْدُ!

كَيْفَ لِي أَنْ أَسْكُنَ الْأَرْضَ كَبِيَّتٍ،

وَأَنَا أَبْعُدُ مِنْ أَرْضٍ

وَوَقْتٍ؟

مَثَلًا: أُسْأَلُ مَنْ أَنْتَ؟

وَمَنْفَى

عِوَضًا عَنِّي يَرُدُّ!



## مَسَرَّات

أُسَافِرُ بِالْخِيَالِ وَلَا

أَقَاسِمُكُمْ مَسَرَّاتِي.

وَكَيْفَ أُبَوِّحُ بِالسِّرِّ الَّذِي مَلَأَ-

غَوَايَاتِي وَمَا انْطَفَأَ،

وَعَاشَ يُضِيءُ مَرَاتِي؟



## عُصْنُ

أَفُقٌ يَتَوَدَّدُ لِلْعُصْنِ

فِي غَابَةِ،

وَيُفْتِشُ عَنْ أَبَدٍ.

هُوَ ظِلُّ يَدِي.



## وَجْهُ الدَّمْعِ

الصَّوْءُ لَا يَعْنِينِي،  
وَالنَّجْمُ لَوْ أَلْقَى الخَطِيءُ،  
لَا يَقْتَفِي أَبَدًا ذُرُوبَ طُنُوبِي.

أَضَعُ القِنَاعَ وَلَسْتُ أُجْرِحُ سِرَّهُ  
أَوْ غَوْرَهُ،  
وَأَعِيشُ  
أُسْنِدُ غِيْمَةً بِجِبِينِي.

وإذا انكسرتُ،  
فإنَّ ما يُخْفِي البُكَاءَ عُيُونِي!



## الأفقُ البعيد

لَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ

فَهَلْ أَسْتَعْمِلُ الْأُفُقَ الْبَعِيدَ كَأَبْجَدِيَّةٍ؟

أَنَا لَا هَوِيَّةَ لِي سِوَى

عُشْبِ الْبَعِيدِ،

وَفِيهِ أَكْتَشِفُ الْهَوِيَّةَ.



## سَجَائِر

أَنَا كَالسَّجَائِرِ فِي مَسَاءٍ مُدَحِّنٍ،

سُرْعَانَ مَا

أَلْقَى الْفَنَاءَ وَأَحْتَرِقُ،

وَكأَنَّ عُمْرِي لِحُظَّةٍ قَدْ عَاشَهَا

شَخْصٌ تَأَمَّلَ فِي كِتَابِ حَيَاتِهِ،

وَرَأَى الْحَيَاةَ

بِحَجْمِ تَابُوتِ قَلْبِي.



## بِرْكََةُ الْعُشْبِ

بِرْكََةُ الْعُشْبِ،

وَتَعَبُ السَّمَاءِ فِي قَلْبِي،

وَعُزْلَةُ مَا لِي هُنَا غَيْرُهَا

قَدْ ائْتَمَرْتُ،

وَأْتَمَرْتُ حُجِّي.

وَرُبَّمَا أَنْظَرُ فِي عُشْبَةٍ،

كَنْظَرَةِ الْكَاهِنِ لِلدَّرْبِ.

بِرْكََةُ الْعُشْبِ.



## نَجْمَةُ الْعَصْفُورِ

تَعِبًا فِي عَتَبَةِ الْوَقْتِ، وَحَوْلِي  
نَجْمَةُ الْعَصْفُورِ تَحْبُو.

آه، يُخْفِي وَجْهَهُ فِي الصَّمْتِ دَرَبُ.

تَعِي الْآنَ

بِأَلَا جَدْوَى، وَإِيَّيَّ

حَلْفَ شُبَّانِكِ رَمَادِيٍّ أَعْبُ

شَجِي الْمَرَّ، وَإِيَّيَّ

فَرِحًا أَنْقَضُ مِنْ رُوحِي،

وَفِي آيَةِ الْمَوْتِ أَصْبُ!



## جِرابُ الغيمِ

تَقَيَّأَ حَبْرَهُ وَمَضَى،

وَحَطَّ عَلَى مُحْيَا الْكُونِ نِسْيَانًا.

وَمَ يَطْرُقُ عَلَى الْجُمْهُورِ دِيوَانًا،

فَقَدَ عَرَفُوا عَرَابَتَهُ

يُصَادِقُ لَيْلَ عَزَلَتِهِ

وَيُخْفِي فِي

جِرابِ الغيمِ عُنْوَانًا.



## عُزلة شعرية

ما الذي يَفْعَلُهُ فِي عُزْبَةِ الشِّعْرِ وَقَدَّ

جَفَّ الْمَدَى مِنْ حَوْلِهِ،

والدهشة الرَّزَقَاءُ جَفَّتْ،

وَالهُوَاءُ ائْمَسَحَا؟

عَيْرَ أَنْ يَقْبَلَ بِالضَّوِّءِ أَحَا؟



## غَيْمَةٌ غَرِيبَةٌ

لِي غَيْمَةٌ تَبْكِي عَلَيَّ نَفْسَهَا،

وَلَسْتُ أَدْرِي السَّبَبَ.

وَإِنْ أَنَا جَادَلْتُهَا عَاتِبًا،

أَحْنَتْ عَلَيَّ أَنْشُودِي رَأْسَهَا،

وَسَارَعَتْ بِالتَّعَبِ.

وَالْيَوْمَ حَوْلَ وَجْبَةِ الْمَاءِ،

سَارَعْتُ لِلنَّافِذِ،

دَعَوْتُهَا،

سَأَلْتُهَا فِي أَدَبٍ.

رَأَيْتُ ظِلِّي انْسَحَبَ!



## عُزْلَةٌ نَاضِجَةٌ

عِشْ عُزْلَةً نَاضِجَةً،

عِشْ كُنْهَهَا، وَانصَرِفْ

كَغَيْمَةٍ مُخْرَجَةٍ.

عِشْ سِرَّهَا، فَإِنَّهَا كَالرَّحْمِ

وَالجُرْحُ فِي أَعْمَاقِهَا يَلْتَمِّمُ،

وَالغُضْبَةُ الْمَائِجَةُ.

عِشَّهَا، وَلَا تَنْصِرْ

إِلَّا إِلَى سِرِّهَا،

فَإِنَّهَا وَرْدَةٌ

عَلَى تُرَابٍ تَقِفُ!



## شاعرُ الحبِّ

شَاعِرُ الْحُبِّ النَّقِيُّ سَيِّدَةٌ؛  
إِنَّ اللَّقَاءَ السَّفَرُ.

التَّجَاعِيدُ عَلَى أُغْنِيَّةٍ تَبْدُو،  
وَلَا يَهْرُبُ مِنْ شَيْخُوحَةٍ  
خَطْفَتُهُ،

أَوْ يُعَادِي قَصَبًا  
فِي رُوحِهِ يَنْكَسِرُ.

لَمْ يَكُنْ فِي حُلْمِهِ يَنْتَظِرُ  
غَيْمَةً تَمَلَأُ عَيْنَيْهِ وَصَحْوًا.

لم يكن في حلمه

مثل قماشٍ

شعلته الصُّور.

لم يكن ينتظر

هكذا أغميةً يسفر عنها،

عن رؤاها القدر.

كان ليل،

كان ظل،

ومحطات من البرد،

من الفقر،

من الطين،

وكان السهر.

شاعِرُ الحُبِّ النقيِّ سَيِّدَةً  
نَعَسْتُ مُتَّعِبَةً مِثْلَ مَلَائِكِ،  
وَمَضَى يَفْحَصُهَا فِي نَوْمِهَا  
أَوْ حُلْمِهَا،  
وَقَدْ اسْتَوَى عَلَيْهِ الْفِكْرُ.

لَمْ يَكُنْ يَحْسِبُهَا غَيْرَ يَدِ  
أَخَذَتْ تَوْقِظُهُ  
مِنْ كَوْنِهِ،  
لَمْ يَكُنْ يَحْسِبُهَا غَيْرَ يَدِ  
طَفَقَتْ تَغْفُو،  
وَيَغْفُو فِي الْأَصْيَصِ الرَّهْرُ.

تسكنُ الخلمَ

أمِ الخلمِ الَّذِي يسكنُها؟

ولِمَاذَا عِنْدَمَا تَغفُو

عَلَى مُرْقَةٍ؟

يَتَهَجَّى الشُّرَفَاتِ القَمْرُ؟

ولِمَاذَا نلتقي كِي نفترق؟

ولِمَاذَا نحتسي الأفقَ القَلِقَ؟

ولِمَاذَا تَتَوَالَى الصُّورُ؟

شَاعِرُ الحُبِّ التَّقَى سَيِّدَةً،

إِنَّ الفِرَاقَ السَّفَرُ،

فَرَأَى أَبْعَدَ مِنْ رُوحِ،

وَمِنْ مَعَى

وَمِنْ وَقْتٍ

وَمِنْ عَاطِفَةٍ.

وَرَأَى أَبْعَدَ مِنْ أُعْنِيَةٍ..



## كُنْتُ مَنْفَىً ..

كُنْتُ مَنْفَىً؛

قُبَيْلَ أَنْ أُوَلِّدَ؛ الْأَرْضُ أَمَامِي

تَنَوُّهُ بِالْأَطْيَافِ.

كُنْتُ أَحْيَا كَغَيْمَةٍ تَفْتَحُ الْأَفْقَ

بِكَفٍّ،

أَوْ بظِلِّ

أَوْ بِالنَّحِيبِ الصَّافِي.

كُنْتُ أَحْيَا كَغُزْلَةٍ، أَوْ كَطْفَلٍ مِّنْ بَكَاءٍ أَوْ سُرُورَةٍ أَسْلَمَتْ أَجْفَانَهَا لِلْعُبَارِ

وَالْأَسْلَافِ.

كَيْفَ لِي أَنْ أَفْرَّ مِنْ بؤْسِ ظَلِّي

وَأَنَا ظَلِّي مَوْطِنٌ وَمَنَايِي؟

أَكْتُبُ الشَّعْرَ فِي الْحَنِينِ وَقَلْبِي

حَرَّرْتُهُ الْأَلَامُ

مَنْ أَيُّ حُبِّ.



## قِصَّتَانِ

رَجُلٌ يُخْرَجُ مِنْ مِعْطَفِهِ

عُلبَةَ التَّبَعِ،

وَيَحْيَا فِي الدُّحَانِ.

آخِرُ يَنْظُرُ فِي سَاعَتِهِ،

يَغْزُلُ المَوْعِدَ فِي وَقْفَتِهِ؟

وَلَدًا تَضْطَرُّ الرُّؤْيَةَ فِيهِ،

وَلَدًا تَذْوِي اليَدَانِ.

رَجُلَانِ:

قِصَّتَانِ

تَبْدَأَنَّ..

يَرِحْلُ الْأَوَّلُ فِي أَحْزَانِهِ،

وَالَّذِي يَنْظُرُ فِي سَاعَتِهِ

رُبَّمَا يُدْعَى الْمَكَانَ!



## غِيْمَةُ الْغُرُوبِ

حَسَنَاءُ يَا غَيِّمَةً

تَلَسَّعُ جِلْدَ الْغُرُوبِ!

عَبَّرْتِ مِنْ جَانِبِي،

وَكُنْتُ فِي الشَّرُودِ مُسْتَعْرِقًا،

وَكُنْتُ كَالنَّخِيلِ فِي وَقْفَتِي،

أَنَا مُكَيِّ

أَحْرَسَ سِرِّ الدُّرُوبِ!



## تعريف

صَحْتُ بِي: مَا الْخَطْبُ؟

مَا السُّرُّ إِذَا؟

أَحْجَبُ الْأَرْضَ أَمْ الْأَرْضُ

الَّتِي تَحْجُبُ عَنِّي سِرَّهَا؟

أه، كم تتعب يا شعْر ولا تبلغ إلا نجمة الأمس، ولا تقطف إلا أفقاً فينا انتهى.

لَعَنَ عَرَبِيَّتَهَا مِنْ كُلِّ زَيْفٍ،

ثُمَّ أَبَدَتْ تَحْتَ ثَوْبٍ ثَوْبَهَا.

وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ نَفْسِي وَأَلْقَى غَيْرَهَا



مَا هُوَ تَعْرِيفٌ يُدِيكُ؟



أنظر للوقتِ يمرُّ بطيئًا، أنظر. ساعةٌ وقتي في المعصم تؤلم، معصمٌ أغنية. لا وقتَ لهذا الوقتِ! أقولُ لنفسِي، أتَحَسُّ ظِلِّي في القربِ. (فتاتُ الخبزِ هو الظلُّ). أحسُّ بظلي لافنةً في طرقِ اللأشيءِ. أحَدِّقُ فِي العِيمِ يُدَثِّرُ سَطْحَ الوَقْتِ وَسَطْحَ المعنى. وَحَدِي فِي أَمْكِنَةٍ تَتَجَلَّى مَنْمَى أَبَدِيًّا. وَحَدِي أَسْأَلُ مِنْ خَلْفِ ثَقُوبِ: ما السَّاعَةُ؟ هلْ أَقْبِعُ فِي الظلِّ أَنَا حِي الفَقْرَ طَوِيلًا (والفَقْرُ هُنَا صُوفِيٌّ) أَمْ آخِذٌ لِي قَاطِرَةٌ تَجْنَحُ نَحْوَ النَّسِيَانِ، وَأَشْرِكُنِي فِي نَسِجِ قَمَاشِ رَحِيلِي؟ هلْ أَقْبِعُ مُنْتَهَرًا مَنْ تَأْتِي؟ امْرَأَةٌ فِي خَفَّةِ رُوحٍ لَمْ تَعْرِفْ جَسَدًا.

امْرَأَةٌ فِي زِيِّ حَدَائِقِ سَرِّيَّةٍ.

امْرَأَةٌ سَتَعِيدُ إِلَيَّ المَعْنَى خُرًّا مِنْ أَيْدِي حَجَرٍ حَشِنٍ، وَتُقَلِّصُ مِنْ حَجْمِ المَنْفَى.

هلْ أَجْلِسُ؟ أَنْظُرُ لِلأَفْقِ. عَقَارِبُ أَفْقٍ قَدْ تَلَدُّغُ مَنْ يَشْكُو مِنْ هَجَمَاتِ حَنِينِ (لحنيني جيشٌ يهزمني). أَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ، لَكِنَّ السَّاعَةَ لَا تَنْضَجُ، لَا تَتَجَعَّدُ مِثْلَ جَبِينِ الحُبِّ. السَّاعَةُ جَامِدَةٌ.

أَشْبَاحًا تَرَكُضُ. أَوْ تَتَزَايِدُ. تَنْقُصُ أَبْصُرُ (وَالقَبْرُ وَسَيْلُهُ عَدِّ أَوْ إِحْصَاءٍ). أَشْبَاحًا تَأَلَّفُ خَفْتَهَا. أَشْبَاحًا تَسْعَى خَلْفَ الخَبْزِ، تُحَاوِلُ أَنْ تَجِدَا

فِي الخُبْزِ الأَبَدَا.

أشباحًا بمعاطفٍ من جلدِ الماعزِ أبصرُ. هذا الكونُ زحامٌ لا غير، وحرزٌ لا غير، وموتٌ لا غير. الحزنُ يسيرٌ كشخصٍ مجهولٍ، يخفي المعنى بيديه كعذراءٍ تُعاني من حَجَلٍ كونيٍّ. ينظرُ في ساعتِه، والساعةُ في المعصمِ تؤلمُ، يبحثُ عن أيدٍ تطعمُهُ. لا يجدُ سوى الشحاذِ كمرآةٍ، أو صورةَ طفلٍ يكسرُ جرّةَ أحلامٍ ليحسَّ بلسعةِ ضحكتهِ.

والحزنُ محطّةُ شاعرٍ أحلامٍ يجعلُ من حُلْمٍ قصتهُ الأولى، وتحيتهُ الأولى في بلدِ الغرباءِ. الحزنُ محطّاتٌ في الرُوحِ. مذاقٌ نوعيٌّ للوردِ اليابسِ. مازلتُ أزاوُلُ معنى الحزنِ، وأرتكبُ الغيمَ بِحِقَّةِ دُوريٍّ. قد أسألُ في لحظةِ يأسٍ أو خوفٍ أو هجرٍ عن ميعادِ قطارٍ يحملني لبلادٍ لم تُوجدْ بعدُ وَلَكنْ توجدُ في التاريخِ، بلادٍ تبدو كالصيدِ الصعبِ، وأقبُعُ في الشطرِ الأيسرِ من رُوحِي أُرصدُهُ.

سأرى وأرى من غيرِ نَظَرٍ،

وأرى شجرًا يمعنُ في تكثيفِ ثمرٍ،

وأرى فلَسَفَةً تخرُجُ من جوفِ حَجَرٍ!

بحقائبِ أسفارٍ،

أو أشعارٍ،

أعلو في وَجِهِ العَالَمِ تَارِيحُ ال "لَا"، وَأَجِيءُ بِغَيْرِ مَوَاعِدَ . أَوْ دُونَ حَقَائِبَ، أَمُحِثُ  
عَن بُلْدَانٍ تَتَفَسَّخُ فِي عَقْلِي . كَالْمَلْحِ تَذُوبُ، وَكَالزَّبَدِ الطَّيْبِي تَذُوبُ . أَنَا لَا  
الْمَرْكَبَ، لَا المِينَاءِ يشارِكُنِي قِصَّةَ ظَلِي، أَوْ كِسْرَةَ خَبْزِي . خَاوٍ مِنْ أَعْبَاءِ القَدْرِ،  
وَخَاوٍ مِنْ نَفْسِي . أَحْسَبُنِي لافْتَةً تَفْضِي لِسِوَايَ، وَأَحْسَبُنِي خِيْمَةً أَحْفَادِ الحَزْنِ،  
أُضِيءُ سِوَايَ بِعُشْبِ رِوَايَ ..

منفي

منفي ..

لِي صِفَةٌ فِي شِعْرِ مَنْسِيٍّ . تَتَوَزَعُ الآمِي فِي لُغَةِ الشُّعْرَاءِ . أَرَى نَفْسِي مِثْلَ شَطَائِيَا  
رَاقِدَةٍ فِي كُلِّ سَطُورِ الشِّعْرِ . أَرَى نَفْسِي دُرَّرًا فِي لَيْلِ النَّثْرِ . أَرَى نَفْسِي فِي  
الكَلِمَاتِ . أُسَأَلُهَا عَن سِرِّ القَدْرِ المَتَعَبِ للشَّاعِرِ . كَيْفَ الشَّاعِرُ يَجْلِسُ مُنْتَظِرًا  
فِي المِينَاءِ طَوِيلًا . تَتَشَعَّبُ أَفْكَارٌ . أَنْتَظِرُ اللَّائِيَّاتِي . أَشْبَاحِي تَتَكَاثِرُ مِثْلَ بَدُورِ  
وَبَاءٍ مَجْهُولِ .

هَلْ تَأْتِي المَرْأَةُ كِي تَنْشَلْ مَا يَنْسُجُهُ العَبْثُ؟

هَلْ تَنْبَعِثُ

من عمق رمادٍ، تنزيًا بشيَابِ الأُسْطُورَةِ؟

هل تهجرُ عزلتَهَا، وتُشِيدُ من أَحْجَارِ الكَوْنِ المقصُورَةِ؟

كَمْ دَوَّنتُ كَثِيرًا عَنْهَا، كَمْ خَطَّطْتُ مَنَاشِيرَ، وَلَمْ أَظْفِرْ يَوْمًا بِمَلَاحِجِهَا. وكَأَيِّ  
أُنْحَتِ تِمثالَ اللَّاشِيءِ، كأني أرسُومُ وجهَ المَاءِ على الرَّمْلِ، كأنَّ مَلَاحِجِهَا من  
نَسِجِ خُرَافَاتِ بَدْئِيَّةٍ، أو عَتَبَاتِ لِمَنَامٍ مَنسُوجٍ من كَاغِدِ نارٍ.

سَأَخْطُطُ مَا شِئْتُ وَلَنْ أَعْبَأُ.

أَعْبُدُ مَا شِئْتُ وَأَلْعُنُ مَا شِئْتُ.

فؤادي للأرضِ،

صلاحي لجبينِ الحجرِ،

الكوْنُ كعتبةِ حلمٍ يَغْدُو.

بابٌ تدفعُهُ المرأَةُ كي تدخلَ بيتي!

أَتَذَكَّرُ مَا قَلْتُ قَدِيمًا، حِينَ جَلَسْتُ عَلَى الْعَتَبَةِ أَرُقُبُ مَوْتَ نَهَارٍ (يمشي  
الصَّيْبَةُ خَلْفَ النَّعْشِ، يظنونَ الموتَ نَهَارًا). أَتَذَكَّرُ قَبْرًا مَمْدُودًا فِي الْأَفْقِ، وَبَعْضَ  
نباتاتٍ سَرِيَّةٍ. أَتَذَكَّرُ مَا قَلْتُ قَدِيمًا، وَأَنَا أَبْصِرُ طِفْلَاتٍ حَرِيفٍ يَجِدِلْنَ ضِفَائِرَ  
أَحْلَامٍ.

أَتَذَكَّرُ غَنِيثٌ كَثِيرًا. قُدْتُ جِحَافِلَ عُشَّاقٍ فِي الْمَنَى. كُنْتُ قَرِيبًا مِنْ تَفْصِيلِ  
حَدَائِقٍ مِنْ خِرْقَةٍ وَقْتِي. أَذَكَّرُ. عَشْتُ كَسُورٍ مِنْ طُوبٍ أَحْرَسُ ظِلَّ يَدَيْهَا،  
عَشْتُ أَسِيحُهُ بِمَشَاعَرَ مِنْ عَطْرِ أَوْ طِينٍ فَضِيٍّ. أَذَكَّرُ. غَنِيثٌ، وَطَرَزْتُ أَسِرَّةَ  
كُونٍ بَزْنَاقِ صَوْتِي، وَتَفَاءَلْتُ بِقَلْبٍ يَعَشُقُ حَتَّى صَوْتِ يَدَيْهَا أَوْ قَدَمَيْهَا.

أَذَكَّرُ . عَشْتُ كَسَارِدِ أَحْلَامٍ. أَمْشِي فِي دِهْلِيزِ الشَّرِّ. أَقَابِلُ بُودَلِيرَ (عَدُوِّي  
وَصَدِيقِي). أَلْبَسُهُ كَفْنَاعٍ. أَذَكَّرُ مَنْ كَانَتْ. تُدْعَى بَيْنِيدِيكْتَا. **Benedicta**  
أَذَكَّرُ عَيْنَيْهَا. (أَفْقٌ أَوْ حَجْرٌ يَتَبَخَّرُ فِي عَيْنَيْهَا). أَتَذَكَّرُ ثَلَجَ يَدَيْهَا كَيْفَ أَتَتْ  
تَبْسِطُ شَهْوَتَهَا. تَفْعُمُ جَنَابَاتِ الرُّوحِ بِضَحَكِهَا، وَتُشَيِّدُ أَحْجَارَ الْأَبَدِيَّةِ:

حَجْرًا

حَجْرًا..

كَانَتْ أَجْمَلُ مَنْ أَنْ تَحْيَا فِي الْأَرْضِ كَثِيرًا (لَا يُوجَدُ سِرٌّ يَحْيَا فِي الْأَرْضِ كَثِيرًا).

هكذا ذُبُلْتُ قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَا

مَاسَهَا فِي الْمَعَانِ

هكذا تَرَكْتُ مِعْطَفًا

زَهْرَةً فِي الْمَكَانِ.

ماتت، ودفنتُ بقايا زهرٍ في المعنى، وتركتُ لنفسي شجنا بمقاسِ الرُّوح. صرختُ بعنفٍ: ماتت. ماتت!

لم أجروا أن أفحصَ جثَّتَها (جثَّتَها تابوتُ الكون). رجعتُ إلى ظلِّ القبرِ الأبدِيِّ، وكانَ ربيعٌ يتشاءبُ في الأجواءِ، يَضُوعُ كمبخرةٍ. ورجعتُ لأنظرَ في الشاهدةِ المنسيَّةِ، اسمٌ يلمعُ أو يذبلُ؟ لا أدري. عدتُ لعلِّي أبصرُ ظلَّ امرأةٍ كانتَ يومًا تتدبَّرُ بالعِطْرِ الأبدِيِّ. رجعتُ، وأسئلةٌ تتكاثرُ في ذاكرتي، وتساقرُ أغنيةً:

فَجَاءَتْ أَنْجَبَتْ مَقْبَرَهُ

غيمَةً فِي مَشَاعِرِنَا،

أُنَجِّبْتُ شَبْحًا.

فَجَأَةً، رَسَمْتُ قَبْرَهُ

بِجَنَاحِ الْأَسَى فَرَحًا.

مِنْ هَذَا الشَّبْحِ الظَّاهِرُ فِي الْأُفُقِ؟ تَلَعَّثُمْتُ طَوِيلًا. لَمْ أَفْهَمُ كَيْفَ لِهَذَا الشَّبْحِ  
الْوَافِدِ مِنْ قَبْرِ أَنْ يَرْمِقَنِي بِجَنُونٍ:

- مَنْ أَنْتَ؟

- بَيْنِيكَتَا! هَزَلْتُ كَفَّايَ هُنَا فِي الْقَبْرِ، وَمَا عَدْتُ سِوَى شَبْحٍ. هَزَلْتُ أَغْنِيَتِي.  
لَا وَقْتَ لَدَيَّ لِأَمِشِطَ حُصْلَاتِي، أَوْ أَنْظُرَ فِي مِرَاتِي. أَلْفَيْتُ الْأَبَدَ كَمِرَاةٍ،  
فَعَكَفْتُ عَلَيَّ تَرْبِيَةَ الظِّلِّ. أَنَا مَنْ كُنْتُ تَحُبُّ كَثِيرًا، بَيْنِيكَتَا أَنَا!

رَقَصْتُ بِجَنُونٍ. رَفَسْتُ أَرْضًا. ضَحَكْتُ مِنْ دُعَايَ:

كَلَّا..

كَلَّا..

كَلَاءً..

أفكاري تتناهى والأفق كمدخنةٍ. لم يأت قطاري بعدُ. شرعتُ أحيي آفافي في  
قَبْضَةِ كَفِّ أو أنثرها كطُيورٍ بيضاء. الليلُ طويلٌ. سهري نومٌ آخرٌ، نومٌ بمذاق  
التوت على أسيجةٍ. أتذكرُ في سهري فيرلين، ومعجمه عن تَأْتَاةِ الریح. غريبٌ  
أيضاً ولعينٌ أيضاً. يحملُ أرصفتاً في الجيب، وعن منفاهُ يعني:

هَادِئَةٌ هَذَى العلياءِ

تحفلُ بالزُرْقَةِ

من خلفِ الشُّبَاكِ

شجره

عطره

تتفقدُ سعفتها القلقة

وأغانٍ تتصاعدُ

من أحشاءِ ملائِك.

رَبَّاهُ!

أَلَكُونُ هُنَا يَنْعَمُ بِالسَّلَامِ

وَتَمَّةً صَحَبَ يَنْقَشُ

فِي الْوَحْلِ خَطَايَاهُ.

يَا أَنْتَ.. يَا هَذَا! الدَّمْعُ يَغْطِيْ أهدابك

يَا أَنْتَ يَا هَذَا! أَخْبِرْنِي مَا سَوَّيْتَ

وَأَيْنَ قَضَيْتَ شَبَابَكَ؟

لِي فَنُ الْخَالِطِ.

أَنَا مَلْ فَنَانٍ يَأْخُذُ طِينَتَهُ وَيُشْكَلُهَا

كَيْفَ يَشَاءُ

وَأَيْنَ يَشَاءُ.

أقول: أزالوا هَجْوَ الكون، أزالوه ويدي تبحثُ عن طينةِ أغنيةٍ أخرى ستليقُ  
بهيبةِ روعي، ووقارِ هتافاتي.

نقائصُ في المَكَانِ وظَلَمَةٌ

تَعْرُو زَوَايَاهُ،

ولستُ سِوَى الغريبِ يُعيدُ أُغْنِيَةً،

وقد ثملتُ

بقشّ الليلِ رُؤْيَاهُ.

هلْ أنفضُ كَفِّي مِنْ أَرْمَنَةِ الشِّعْرِ، وأتركُ نَفْسِي لِحَلَاءِ لُغْوِي، أم أجَهَشُ  
بالكَلِمَاتِ، وأدكُرُ غَيْرِي مِنْ كُهَّانِ المَعْنَى؟ أدكُرهم في الزمنِ الغابرِ، أدكُرُ  
أجدادي يَنأونَ كَثِيرًا في طقسِ القَوْلِ. شعائِرُ تُبْنَى بلهاتٍ أبديٍّ. أبصرهم يأتونَ  
تباعًا، والموكبُ يَحْرُسُهُ قَمَرٌ أو أفقٌ. لا فرق. ملابسٌ قد حُبكتُ مِنْ وَلِه  
التقديسِ. مباحِرُ تُنَجِبُ أولادًا. أدكُرُ أجدادي. أدكُرُ أَرْضًا يَتَأَخَى فِيهَا النخلُ  
مَعَ الوعلِ. أرى صلواتٍ تَقْضِمُ كالماعزِ أعشابَ الجدرانِ. نساءً، أبصرُ، يقرآنُ  
نوارسَ مكتوبًا يُرسلُهُ العاشِقُ مِنْ بِلَدِ ناءٍ.

أَبْصُرُ. أَبْصُرُ. لَا أَنْعَبُ مِنْ فَنِّ الرُّوْيَا، مِنْ هَتَاكِ مَعَاظِفِ جِسْمِ الْغَيْبِ، وَقَدْ  
أَجْلَسَ فِي الرِّكْنِ كَطِفْلِ، وَأَعْدِلُ مِنْ شَهْوَةِ أَفْقِي (أَفْقِي كَالْوَرَقِ الْأَبْيَضِ تَحْتَ  
تَصْرُفِ طِفْلِ).

أَبْصُرُ نَفْسِي. أَتَقَدَّمُ فِي أَرْضِ الْمَنْفَى

أَجْرَبَ شَحَاذًا،

أَتَسَوَّلُ قُوتِي الرُّوحِيَّ، وَأَحْلَامًا وَكَلَامًا أَسَوَّلُ مِنْ أَيْدِي الْكُونِ.

الْأَعْيُنُ تَرْمُقُنِي شَزْرًا.

كَيْفَ أَتَيْتُ وَلَا شُعْلَ لَدَيْ سِوَى

إِمْعَانِ النَّظْرِ الشَّارِدِ فِي وَجْهِ الْمَنْفَى،

أَفْحَصُ بَضْعَةَ أَحْلَامٍ تَمَلَأُ جِبْهَتَهُ

هَلْ كَانَ غَنَائِي مَرْتَبَةً لِلْأَشْيَاءِ،

وَهَلْ كَانَ رَصِيْفًا قَشًّا تَدَهْسُهُ عَرَبَاتٌ مِنْ شَجْنِ؟

هَلْ جِئْتُ لِأَنْدَبِ؟

هَلْ جِئْتُ لِأَحْرَسَ خِرْقَةَ أَفْقِ؟

هل كان غنائي مرًا، أم كان نشيجي رقصًا!

عُشِبُ الدفاترِ فِي يَدِي أُغْنِيَّةٌ،

وَعُيُومٌ تَبْغِي كَالدُّجَى تَطْوِينِي.

عَبْنَا أَحَاوُلُ أَنْ أَبَدَّ غُرْبِي،

لَكِنَّهَا طِفْلٌ

يَعُضُّ جُنُفُونِي!

أَنَا غُرْبِي مِثِّي وَتَشْبَهُ وَقْفَتِي.

مَاذَا سَتَعْنِي

غُرْبَةٌ مِنْ دُونِي؟

الْحَزَنُ قَدْ هَجَرَ الْمَنَازِلَ كُلَّهَا،

وَأَتَى يَوْجِرُ

عُرْفَةً بَعِيُونِي!

لَوْ أَهْتَكُ الْأَسْرَارَ،

أَوْ أَتَلُّو الدُّرَى،

فَالدَّمْعُ وَالصَّلَوَاتُ لَنْ تَكْفِيَنِي.

أَمْضِي وَأَقْضُمُ عَشْبَةً

أَوْ غَيْمَةً.

أَمْضِي فَهَلْ مِنْ مَرْفَأٍ لَشَجُونِي؟

هَلْ أَمْزِجُ بُوتَمَّامٍ بِعُوءِ مَالَارْمِي،

أَمْ أَتْرُكُ زَاوِيَةَ أُخْرَى لِقَلَائِدِ هَوْلِدْرَلِينِ؟

النهرُ يسيرُ على مهل،  
لكنَّ البحرَ يجهزُ ذاكِرةً أو يسحبُها  
والحُبُّ يُجدِّدُ أضواءَ المقلِ  
لكنَّ يَبْقَى للأزلِ  
مَا أسَّسَهُ الشعراءُ.

Ausgehet der Strom. Es nehme taber  
Und gibt Gedächtnis die See,  
Und die Lieb auch heftet fleißig die Augen,  
Was bleibt aber, stiften die Dichter

لَمْ يبقَ هولدرلينَ سوى شفقٍ في الكوخ. مزارعُ تدعوهُ لينزعَ عنهُ الأسمالَ ويمضي  
قلبًا. قدِّيسًا يمضي نحوَ الموطن، موطنه الأول، نحو اليونان وآلهةً تحرسُ حطوته.

أبصره، وأقولُ لِنَفْسِي، أتهجى عزلته في دفترِ وقتي:

لِيَكُنْ أَشْبَهَ بِالنِّيرَاسِ يُضِيءُ الْخَارِجَ كَيْ يَعْرفَ دَاخِلَهُ. لَا مَعْرِفَةَ سَتَحَدِّثُ  
بِالنَّفْسِ بَعِيدًا عَنِ آيَاتِ الشُّكْرِ: "اشكُرْ كَيْ تَفْهَمَ".

أشبهه بالشبح المُنْسِي، يَعِيشُ تَوَازُنَهُ فِي الْعُزْلَةِ. قَنَدِيلٌ فِي الْمَنْزِلِ. أَشْبَاحٌ تَتَرَفَّصُ  
تَعَكُّسُ مَا جَالَ بِدَاخِلِهِ. يَبْكِي. يَرْتَعِشُ حَسِيرًا. يَرْفُصُ فِي أَوْجِ الْحُزْنِ، يَبَارِكُ  
دَمْعَتَهُ بِخُشُوعٍ.

أَتَذَكَّرُ أَوْ يَتَذَكَّرُ سَيِّدَةٌ (هُوَ ظَلِّي فِي الذِّكْرَى: نَذَكُرُ كَيْ نَشْعَلُ شَمْسًا أَوْ نَفْتَحُ  
أَحْلَامًا). تَأْتِي، تَأْخُذُ مَفْعَدَهَا قُرْبِي. تَشْبَهُ صَوْتِ مَلَائِكَةٍ. لَا أَعْرِفُ مَنْ أَنْتِ.  
أَوْ كَيْفَ أَتَيْتِ..

سُوْزِيْتُ أَشْبَهُ بِالسَّمَاءِ إِذَا

احْتَفْتُ بِبَهَائِهَا.

سُوْزِيْتُ! يَا عِذْرَاءُ!

يَحْسُنُ بِالنَّهَارِ إِذَا أَتَى أَنْ يَنْحِنِي

ليديك مُمتنا،

ويعجب: كيف.

كيف عَجنتِ طينَ الممكن؟

كيف اخترتِ المقعدَ قُرْبِي؟ نتقاسمُ سَفراً في المعنى، نتقاسمُ سَفراً كالحبِزِ اليابسِ.  
مَلاى بحبورٍ كونيِّ كانت. تبسطُ راحتها لتغيّرَ من أشجارِ الأفقِ، تُغيّرَ من طينة  
سنبلة الحقلِ، تُغيّرَ من نافذة. أتظاهرُ بالفحصِ اليوميِّ لأفقي حَلَفَ نوافذَ.  
أفكارُ تتابعُ كالأشجارِ. مناظرُ تركضُ صوبَ الرِّيحِ. لمُ الصمتِ يُعلفنا، ويعيشُ  
كبوابٍ في أرضِ المعنى، ولمُ الزمنُ الحلؤ يواصلُ هذا اللّعبَ المرَّ، ويُفصلُ بين  
غريبين وحيدين؟

لمُ تسمع. (كنت أشك بسمع العطر). حواراتي تشبه وجه صلاةٍ صامتةٍ. لا  
وقتَ لِنسجِ الكلماتِ، ولا وقتَ لِإنشاءِ ممالكٍ في المعنى، فلابقى وفيراً في نفسي،  
وقليلاً في معنای ورؤيای. لأبقى حوارِ الظلِّ، فقد يلمسُ ظلُّ ظلاً، قد يتبادلُ  
ظلالِ رسائلِ حَوْلِ الضوءِ، رسائلِ حولِ الوقتِ، ومائدةً أيضاً!

- سَأُسمِّيكِ المساءَ -

-أنا لم أشحب كثيراً لأسمى بالمساء

كنتُ في حَضْرَةِ شمسٍ،

فتلعثمتُ

لكي أفهمَ معنَاكَ المِضَاءَ.

أَتَحَيَّلُ نَفْسِي قَبْلَ المِيعَادِ وَقَبْلَ المِيلَادِ. وَأَلْقَاهَا بِحَنِينٍ يَتَدَفَّقُ فِي الرُّوحِ. كَنَهْرٍ قَلِقٍ  
أَلْقَاهَا. أَمْرُجُ صَوْرًا بِبَقَايَا أَجْوَاءٍ عُلِقَتْ فِي الذَّهْنِ. بِقَايَا صُورٍ لِعَرِيبٍ يَأْتِي فِي  
الليْلِ وَلَا يَجِدُ الوَقْتَ لِتُسْنَدَهُ سَيِّدَةً بِجِدَارِ الحُبِّ. يَعِيشُ غَرِيبًا. يَتَلَوُّ التَّارِيخَ  
وَحِيدًا. يُصْغِي لِنَحِيْبِ الرِّيحِ وَرَاءَ نَوَافِدِ (لِلرِّيحِ مَهَارُتُهَا فِي العَزْفِ).

يَظَلُّ بِمَجْلِسِهِ يُصْغِي لِنَشِيْجِ الرِّيحِ، وَيَأْخُذُ عُزْلَتَهُ مِنْ يَدِهَا. كَامْرَأَةٍ شَاحِبَةٍ تَنْتَظِرُ  
الدَّعْوَةَ لِلرَّقْصِ سَيِّدَعُوهَا، وَسَيَأْخُذُهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، وَيُصْغِي لِلنَّفْسِ الصَّاعِدِ  
وَالهَابِطِ. آه. لَيْسَ لَهُ إِلَّا العُزْلَةُ: سَيِّدَةٌ تَعشَقُ أَنْ تَخْدُمَهُ وَتُدَبِّرَ مَنْزِلَهُ مُخْلِصَةً.

لَا تَهْمِسِي بِالْحُبِّ عِنْدَ عِنَاقِنَا

وتَظَاهِرِي بِؤْسًا وَحُزْنًا!

أنا قد أراك

ولا أراك،

ولا أرى قمرا يسيلُ

وينتقي من وردة النسيانِ لونا.

لا تفضحي الشوقَ الدفينَ،

فليس لي غير الحنينِ،

كَمَعْبِرٍ فِيهِ التَّقِينَا!

لا تجرحي الأبدَ البعيدَ حبيبي

إنَّ الظلالَ تغارُ منَّا!

أَتَحَيَّلُ نَفْسِي صَحْبَتَهَا. تَتَسَاقَطُ أَوْرَاقٌ فِي رُوحِي. أَمْضِي طِفْلاً - شَبِيحًا أَوْ  
شَبِيحًا - طِفْلاً. أَتَبَادَلُ أَدْوَارِي مَعَ نَفْسِي: حِينَا شَبِيحٌ وَكَثِيرًا طِفْلٌ. حُطَوَاتِي

تبحثُ عَن نَسْعٍ مَنْسِيٍّ. أَتَصَوِّرُ نَفْسِي أَفْقاً وَشْتَهُ ظِلَالُ سُنُونُو كَالْمَنْدِيلِ. أَرَى  
نَفْسِي مَقْرُونًا بِخَرِيفٍ.

وخرِيفي كالحِكمَةِ تنضجُ في قَدْرِ الكَوْنِ. خَرِيفِي يَتَبَدَّى شَيْخًا فِي سُبُلِ سِرِّيَّةِ.  
يلبدُ في الصمْتِ عَزِيزًا، أَوْ يَهْمَسُ مَشْحُونًا بِبُخَارٍ أَصْفَرَ:

أَبْنَاءُ الأَرْضِ حَيَارَى، لَكِنَّ فِي الحَيْرَةِ مَعْنَى يَتَجَدَّدُ. فِي الحَزَنِ مَعَانِي المِيلَادِ.  
فَطُوبَى لِلْمَحْزُونِ!

وَهُنَّ الخُرَيْفُ! أَيَا رَفِيقًا شَاحِبًا! يَا مَعْبَدَ البُؤْسَاءِ! يَا صَلَوَاتِي!

أَنَا قَدْ أَجَعَدْتُ عُزْلَتِي، وَأَخِيطُ أَحْلَامِي، وَأَرْسُمُ فِي الرَمَادِ شِكَايَتِي.

أَنَا: أَنْتَ.

أَنْتَ: أَنَا،

وَكُلُّ دُرُوبِنَا مَكْسُورَةٌ تَفْضِي إِلَى الظُّلْمَاتِ.

أَصْحُو مِنْ لَعْتِي، هَذِيَانِي، مِنْ نَفْسِي، وَأَرَاقِبُ مَنْ تَجَلَّسُ. مِنْ تَبَدُّرٍ مَعْنَى آخَرَ.  
تَزْهَرُ آفَاقِي كَنَبَاتَاتٍ، وَأَظْلُ أَعَاتِبُهَا مِنْ خَلْفِ قِنَاعِ الصَّمْتِ: سَأَلْقَاكِ..

سألُفَاكِ، ولكنْ أحتَاجُ لِمَنْ يُثَبِّتْ لِي صِلَةً بَيْنَ يَدَيْكَ وَعُشِّ الرِّيحِ، وَأَحتَاجُ إِلَى  
لُغَةٍ تُنَدِّرُ لِلوَصْفِ الأَبَدِيِّ لِظِلِّكَ. أَنْتِ هُنَا لَا تَدْرِينَ شَرَارَاتِ تَنْمُو فِي الرُّوحِ،  
حُفُولَا تَزْهَرُ لَا تَدْرِينَ، وَأَحْزَانَا تَغْفُو كِي تَصْحُو أُخْرَى.

أَنْتِ هُنَا تَمْتَلِ الصَّمْتِ يُورِّخُ مَوْتَ الأَلْفَاظِ، وَأَنْتِ هُنَا أَشْبَهُ بِالمِحْرَابِ.  
أَكَشَفُ نَفْسِي. هَلْ أُنسِجُ أَرْضًا مِنْ عَطْرِ أَوْ مَسْكِ الأُعَايِنِ مَعْنَى الوَزْدَةِ فِيكَ،  
وَأَطْرِي سِرَّ الكَوْنِ كَتْمَهيدِ عَفْوِي لِلقَاءِ تَمَّ، هُنَا، بَيْنَ غَرِيبَيْنِ؟

أَتْمِي الصَّمْتِ، أَضِيفِي جُمْلًا تَزْهَرُ فِي هَامِشِ مَا قِيلَ.

هُنَا الصَّمْتُ لِسَانٌ،

وَهُنَا الصَّمْتُ حَوَارَاتٌ،

وَهُنَا اللُّغَةُ الأُولَى: الصَّمْتُ الأَوَّلُ،

صَمْتُ يَسْكُنُ فِي دَفْتَرِ مَا قَلْنَاهُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

أَشْعُرُ أَنِي عَشْتُ قَدِيمًا قَبْلَ الآنِ. كَثِيرًا عَشْتُ. كَأَنِّي أَتَنَاسَخُ أَكْثَرَ حِينَ أَرَاكَ.  
وِظَلِّي يَسْفُطُ كِتَابِ تَحْتِ القَدَمِينَ. فَهَلْ ظَلِي تَأْسِيسٌ حَقًّا؟

Was bleibt aber, stiften die Dichter

هي بعدُ تَوَسَّسُ عُزْلَتِهَا. تتأهَّبُ للنسيانِ كعاطفةٍ أو أغنيةٍ تتردُّ في القربِ ولا ندري مبعثها. وأميرَ النسيانِ بحضرتها كنتُ. نسيثُ عَبِيرِ الْمَعْنَى، نسيثُ النَّاسِ، نسيثُ الأشياءِ، نسيثُ وُجُودِي. صارَ الكونُ بياضاً من أولِ عُشْبٍ وإلى آخرِ عُشْبٍ، وكأنَّ الكونَ عَدَا منْ عتباتِ الْحَيْرَةِ. لا أبصرُ إلاكِ..

-فَمَنْ أَنْتِ؟

-ومن أَنْتِ؟

الصَّمْتُ يُتَوَجَّحُ مَجْلِسَنَا. أذكرُ أَنَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ. ظِلَالِكِ مثلُ حدائقِ طفثُ بها، أتحسَّسُ فِيهَا الأزهارَ، عَبِيرَ الْأَزْهَارِ. غريبانِ نَسَافِرُ فِي الْمَعْنَى، نتبادلُ بعضَ الكلماتِ، ونسكنُ فِي لُغَةِ أُخْرَى، ومعايِ أُخْرَى، وأماكنِ أُخْرَى.

الشَّعْرُ هُوَ التَّاسِيسُ. يُبَاغِنِي هولدرلينُ بِصِرْخَتِهِ. أبنِي بَيْتَ اللَّحْظَةِ بِالْكَلماتِ. أشاركُ فِي نارٍ تتجددُ، فِي معنَى يتجددُ. توقي نبعُ لا ينضبُ، وامرأتي أفقٌ يتواصلُ مثلَ بحيرةِ نورِ.

ليكنُ، سأعيدُ حكاياتي. تمنحني القُوَّةَ هَذِي الْمَرْأَةُ كِي أبنِي أَرْضِي بِالطينِ الأولِ. تمنحني العطرَ اللازمَ كِي أخلقَ أَجْفَانَ الْوردَةِ. تمنحني الشَّعْفَ اللَّازِمَ كِي أفتحَ أشواقِي وَأصَلِّي لِعَدَارِي الرِّيحِ. أَنَا الْعَاشِقُ، لَا مَذْهَبَ لِي إِلَّا الْعُزْلَةُ.

- مَا هُوَ تَعْرِيفُ يَدَيْكَ؟

-قَدْ يَدُسُّ الْحُبُّ فِي  
آيَةِ الْوَقْتِ شَذَا قَصَّتْنَا،  
وَنظُنُّ الزَّبِقَةَ.

-مَا هُوَ تَعْرِيفُ يَدَيْكَ؟  
-قَدْ يَكُونُ الْحُبُّ شَحَاذًا  
وَلَا يَمْلِكُ حَبْرَ الرُّوحِ؛  
لَا يَمْلِكُ حَتَّى عَيْمَةً فِي جَيْبِهِ  
أَوْ وَرَقَةً.

-مَا هُوَ تَعْرِيفُ يَدَيْكَ؟  
-وَكَلَامِي كُلُّهُ عَنكَ،  
وَعَنْ أُعْنِيَّةٍ تَنْعُثُ نَجْمًا فِي سِيَاجِ  
وَعَنْ الْجُورِبِ فِي الْعُرْلَةِ،

وَالنُّورِ الَّذِي يَمُرُّ مِنْ  
بَعْضِ الشَّقَوقِ الصَّيِّقَةِ.

- مَا هُوَ تَعْرِيفُ يَدَيْكَ  
- هِجْرَةٌ أُخْرَى إِلَى أَرْضِ يَدَيْكَ.

سَأَقُولُ  
بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكْتَشِفْ إِلَّا الْمَنَائِفِي  
فَسِحَّةٌ وَوَشَاخًا لِلْحَقُولُ

سَأَقُولُ  
بَعْدَ أَنْ دَاهَمَهَا اللَّيْلُ  
وَنَاجَاهَا الذَّبُولُ:

هَكَذَا أَتَأْمَلُ كَيْ أَفْتَحَا

دَفْتَرَ الحُبُّ فِي دَاخِلِي

وَأَرَى الفَرْحَا

أَجْرًا دُونَمَا سَاحِلٍ .

قَدْ قَلْتُ فِي عِزْلِي مَا شِئْتُ

فَانْبَثَقْتُ

مِنْ عِزْلِي وَرَدَّةً فِي عَمْرِ أَغْنِيَةَ .

شُكْرًا لِمَنْ مَلَأَتْ أَفْقِي بِإِنْشَادِ،

وَكُنْتُ أَجْهَلُ مَا الْإِنْشَادُ، ثُمَّ أَتَتْ

تَصُبُّ جَوْهَرَهَا

فِي عَالَمِي العَادِي!



## تعريفُ الصَّبَّاح



## أفراسُ الكلام

لَمْ يَكُنْ فِي وَجْهِهَا مَا يُثْبِتُ

تَعَبًا أَوْ عِلَّةً جَامِحَةً،

أَوْ أَنَّهَا تَرَقُبُ ظِلًّا

وَمَاءَ الظِّلِّ فِيهَا تَنْصِتُ.

لَمْ يَكُنْ فِي وَجْهِهَا غَيْرُ رُؤْيٍ

فِي عُمُرِ طِفْلَةٍ،

فَتَحَتْ جَفْنَيْنِ أَوْ نَافِذَةً،

أَوْ جُرْحَ لَيْلَةٍ

وَتَبَاهَتْ بِالْأَسَى.

كَانَ مَقْهَى غَامِضًا حِينَ التَّقَاهَا؛

شارعٌ يمتدّ

كاللحن الطويل،

ويَدُّ تبحثُ عن عُشبٍ قليلٍ

ويَدُّ تُشبهُ

شخّاذَ المساءِ.

الفرّاشاتُ الصديقه

عادةً ما تختفي في حقلٍ شعري،

عادةً ما تنتقي مصباحها من جلدٍ صبري.

الفرّاشاتُ التي ترحلُ من نهرٍ

لنهرٍ،

هي عنواني، في الأصل،

وترحالي،

وسيري.

أنا ظهري: شامة العزلة! قالت،

أنا ظهري:

شبح البرق؛ هلال الثلج، جدي نط في جسمي ولم يتع،

ولم يسند شتاءاتي بدفءٍ

أو بقرٍ.

أنا أهواها كثيراً،

شرك الوردية في نظرتها أهوى،

وأهوى نحلة العزلة في قصتها.

أنا أهواها كثيراً

وأرى في كلِّ بؤس فرحةً

وأرى في

كلِّ موتٍ عرساً!

لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ رَبُّ الْكُونِ

ما يفرحه،

غَيْرَ أَنْ يَخْلُقَ عَيْنَيْهَا،

وَأَنْ يُوضِحَ كَفَّيْهَا،

وَأَنْ يُوجِدَهَا فِي زَمَنِي،

فَأَسْمَهَا جَنِّي

وَفِي جَنِّي اسْمَهَا،

غَيْرَ أَنَّ الرَّبَّ فِي الْبَدءِ نَسَى!

عِنْدَمَا تَضْحَكُ، أَلْقَى الْخَرَسَا

لُعَةً تَشْرُحُ أَلْغَازَ الْوُجُودِ،

فَأَعُودُ

بَاحِثًا فِي جَرَّةِ الْكُونِ كَعُولِيَسَ،

وَلَا أَصْطَادُ

مِنَ الرَّحْلَةِ إِلَّا الْخَرَسَا.

...وَيَعِيشُ الْخَرَسَا

كُلُّ شَيْءٍ كَانَ أَوْ لَمْ يَكُنْ،

وَيَعِيشُ الْخَرَسَا

شَجَرُ الْوَقْتِ، أَنْيُنُ اللَّيْلِ، نَحْلُ الزَّمَنِ.

..وَتَوَدُّ الْآنَ لَوْ تَمَّضِي إِلَى الْمَعْبَدِ

كَي تَمْنَحَ قُوَّتًا لِلْحَمَامِ،

قَبْلَ أَنْ تَغْسَلَ سَاقِيهَا بِأَسِ

أَوْ بِيَانَسُونَ الْكَلَامِ.

وَتَوَدُّ الْآنَ لَوْ تَمَّضِي

كَمَا تَمَّضِي بِنَاتِ السُّفُنِ

وَتُعَيِّي: أَنَا يَا بَحْرُ

وَيَا مَرْتِيَّةَ الْمَاءِ

وَيَا أَنْشُودَتِي!

لن أحبسًا

فرحًا في الروح، في آبارها

سوف أُعْطِي أُفُقًا حِصَّتَهُ

من نبيذي

سوف أُعْطِي مَوْجَةً للمبحرين

نحو أصقاع الحنين،

وسأعطي النورسًا!

بكلامٍ حذرٍ من غيمة،

بكلامٍ، لم يُقْلَ شَيْئًا، ولكن

صَبَّ عَيْنِيهِ عَلَى أَمْجَادِهَا،

واستأنسًا

بغروبٍ خلفَ شباكٍ يديها.

التقاها

عند مَفْهَى في المساء.

شَارِعٌ يمتدُّ كاللحن الطويلِ

شارِعٌ يمتدُّ كالمعنى الرَّمَادِيّ،

وَلَا يَكْشِفُ عَنْ حَبْرِ حَمَامٍ

أَوْ هَدِيلٍ.

وكظَلٍ قَرَوِيٍّ جَلَسَا

قُرْبَهَا،

يسألُ عن سِرِّ النَّخِيلِ!



## طُرُقُ

طُرُقٌ فِي الْكَوْنِ تَنَآى، طُرُقُ.

نَلْتَقِي فِي ظِلِّهَا أَوْ حُلْمِهَا.

نَلْتَقِي / نَفْتَرِقُ!

بِيَدِ أَنَّ الْحُبَّ يُلْقِي ظِلَّهُ،

وَيُسَوِّي مِنْ حُطَانَا شَجْرًا،

فَيَفِيقُ الْفَجْرُ فِي أَحْدَاقِنَا

وَيُثَمِّمُ الْأَفُقُ.

بِيَدِ أَنَّ الْحُبَّ يَنْصُبُ تَوْبَهُ،

وَيُرِينَا عَوْرَةَ الصُّوِّ،

يُرِينَا عَوْرَةَ الظِّلِّ،  
يُرِينَا ثَمْرًا مِنْ شَهَوَاتٍ،  
مِنْ خِيَامِ البَدْوِ،  
مِنْ أَحْلَامِهِمْ، يَنْطَلِقُ.

كَيْفَ نَنْجُو  
فِي مَمَرِ العُمُرِ مِنْ نَارِ نَجْحَةٍ،  
أَخَذَتْ تَحْكِي وَنَحْنُ،  
حَوْهًا، أَطْقَالُ غَابَاتٍ، نَحْنُ  
نَنْتَشِي مِنْ كَرَزِ القَوْلِ،  
وَمِنْ نَجْمِ عَرِيبٍ يَخْفِقُ.

كَيْفَ نَنْجُو؟  
نَحْنُ فِي الحُبِّ نُقِيمُ،

نَحْنُ لَا نَهْجُرُهُ أَوْ نَنْتَهِي مِنْهُ،

وَمِنْ بُسْتَانِهِ.

نَحْنُ نَاقُوسٌ قَدِيمٌ،

نَحْنُ حَبْرٌ يَصْطَفِيهِ مِنْ جُرُوحِ

شَاعِرٍ يُخْتَنِقُ!

كَيْفَ نَنْجُو؟

نَحْنُ نَدْرِي؛ نَعْرِفُ الْحُبَّ وَمَا يَفْعَلُهُ

فَهُوَ قَشٌّ وَاضِحٌ

أَوْ هَبٌّ يَحْتَرِقُ.

كَيْفَ نَنْجُو

نَحْنُ نَلْقَى سَرْوَةً فِي دَفْتَرِ الْوَقْتِ

وَنَلْقَى حَجْرًا فِي مَعْطَفٍ،

وَالشَّبَابِيكَ نَرَاهَا

يَعْتَرِيهَا الشَّقُّ.

نلتقي / نفترق.

أَحْلُمُ الْآنَ بِنَفْسِي، سِيدَ الْهَجْرِ أُعَيِّي

عَنْ فَتَاةٍ سَرَقَتْ قَلْبِي،

رَمْتَهُ لِطُيُورِ الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ،

رَمْتَهُ لَذَنَابِ الْوَقْتِ،

لَا أَعْرِفُ أَنْ أُخْرِجَهُ مِنْ ظِلَامِ الْبَطْنِ،

مِنْ أَغْوَارِهِ.

أَحْلُمُ الْآنَ بِنَفْسِي؛ عَيْمَةَ فِي الْجَيْبِ مَا أَمْلِكُ،

رُوحِي حَيْمَةَ لِلْعُرَبَاءِ،

الْأَرْضُ مَنْعَى طَارِحِ،

وَالْحُبُّ أَحْلَامٌ عَلَى وَجْهِ لِحَافِي.

نَلْتَقِي فِي طُرُقَاتٍ، نَلْتَقِي  
لَمْ نَعُدْ نَعْرِفُ هَلْ نَمْضِي إِلَى أَحْلَامِنَا  
نَشْحُدُ الْمَأْوَى الشِّتَائِيَّ،  
أَمِ الْحُلْمُ مَكَانٌ ضَيِّقٌ.  
لَيْسَ فِيهِ عُرْفَةٌ،  
لَيْسَ فِيهِ نَجْمَةٌ  
لَيْسَ فِيهِ مَخْدَعُ النَّايِ،  
وَحَيْطُ الْوَقْتِ  
أَوْ حَيْطُ الْأَغَانِيِ،  
لَيْسَ فِيهِ مَا يَسُرُّ الْقَلْبَ أَوْ يُنْجِدُهُ  
مِنْ سُحْبٍ عَاتِيَةٍ تَنْبَثِقُ.

لَيْسَ فِيهِ طَاوِلَةٌ،

شُرْفَةُ الْقُلِّ

وَأَنْتَ الصَّبَّاحُ النَّاحِلَةُ،

لَيْسَ فِيهِ قَدْحُ الشَّايِ

عَلَى شَرْشَفِنَا يَنْدَلِقُ!

نَلْتَقِي فِي مَعْبَرٍ، نَفْتَرِقُ

كَيْفَ نَنْجُو مِنْ هَوَى يَسْكُنُنَا

كَيْفَ تَنْجُو

مِنْ حُطَانَا الطَّرِيقُ!؟



## التعاليمُ الأولى للحُبِّ والشحوبِ

الْحَرِيفُ.

الْمَجْلَمُ.

تفتحُ المرأةُ شُبَّاكًا عَلَى البحرِ،

على عَزَلَةٍ بِحَرِّ.

تفتحُ المرأةُ شباكا غريبًا،

وَأَرَى الكَوْنَ الَّذِي يَجْلِسُ كَالطُّفْلِ

فِي حَضْرَتِهَا،

تعبًا يُعَلِّقُ عَيْنَيْهِ بِطِينِ

أَوْ بَقِشٍ

أَوْ بَعِطٍ.

هِيَ قُرْبِي كَمَجَازٍ طَائِشٍ

أَوْ سَادِرٍ،

لَمْ يَزَلْ يَدْفَعُنِي لِلْعَشْبِ حَتَّى

أُدْرِكَ الْأَرْضَ،

شَدَا الْأَرْضَ،

يَدَ الْأَرْضَ،

وَأَدْرِي.

هِيَ قُرْبِي كَحَمَامٍ غَارِقٍ فِي الْعُشِّ؛

يَبْنِي عُشَّهُ

برؤى غامضة، واجفة

وبمنقارٍ عنيفٍ،

وبليلٍ مُتعبٍ من وحله؛

من وحلٍ سيرٍ.

تفتُحُ المرأةُ شباكًا على البحر،

على عُزلةٍ بحريّ.

ترتدي الأجل من أحلامها:

معطف الموت، ولا تسأل لم؟

يثقُب الحُزنُ يدي في الحلم،

لا تسأل لم،

شاعرٌ في الهامش المنسيّ،

والشاعرُ قد حلَّ ليهدمَ

نفسَهُ

أو ظلَّهُ

أو..

الخريفُ الآنَ يأتي من جهاتِ الموتِ،

يُلقى وقتَهُ كالعُشبِ

عندَ العَبَاتِ.

وَهِيَ لَا تُؤْمِنُ إِلَّا بِالنَّدَى،

وبوَحْلِ الخُطُوتِ،

وَهِيَ لَا تُؤْمِنُ إِلَّا بِخَرِيفِ

سَيِّدِ الأَرْضِ،

وبأنثاءِ الَّتِي تَطْبُحُ أسرارَ الحَيَاةِ!

هَلْ أَتَى؟ تَسْأَلُنِي مِنْ خَلْفِ

شِبَاكَ النَّدَى: مَنْ؟

-رَبَّمَا طِفْلُ الْخَرِيفِ

تَمْ تَصْغِي

لِصَدَى الرِّيحِ تَدْمَدَمَ.

-أَنَا لَا أَعْرِفُ طِفْلاً أَشَقَّرَ الظِّلَّ،

خَفِيفَ الحُلْمِ،

يُخْفِي حُلْمَهُ فِي كَيْسِ فَقْرٍ.

- هُوَ طُقْلِي مِنْكَ؛ مِنْ لُونِكَ؛

مِنْ أُعْنِيَّةِ

عَسَلْتِ جَوْرَبَهَا فِي مَاءِ نَهْرٍ.

آه، جِيعَلْنُدُه سَتَلْقَى نَفْسَهَا

فِي حَجَرٍ مَاتَ،

وَفِي حُزْنٍ سُنُونُو،

وَسَتَلْقَى نَفْسَهَا

فِي قَوَائِي الْعُشْبِ وَالضَّوْءِ،

سَتَلْقَى نَفْسَهَا مِثْلَ شَدًّا

فِي جَيْبِ زَهْرٍ.

مَا الَّذِي أَنْتَظِرُ، الْيَوْمَ، مِنَ الْمَرْأَةِ جِيعَلْنُدُه، وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ الرِّيحَ كَمَشْطٍ

لِتُسَوِّيَ شَعْرَهَا؟

مَا الَّذِي أَنْتَظِرُ الْآنَ، وَقَدْ غَامَتْ يَدَاهَا

كَجَبِينِ اللَّهِ؟ هَلْ أَقْرَأُ

أَمْ أَكْتُبُ

أَمْ أَتَعْبُ

أَمْ أَغْفُو قَلِيلًا،

وفراشي عُشْبُ قَبْرِي؟!!

ونبيُّ القَبْرِ: ظِلِّي. قُلْتُهَا

كَمْ قُلْتُهَا

فاحْفَظِي يَا أَرْضُ سِرِّي!

ما الذي أفعلُهُ الآن: أ أرسُم

ظِلِّهَا أَوْ وَقَّتْهَا؟

ريشتي تبحثُ عَن نَبْعِ،

وَعَن مَاءِ،

وَعَن شَهَقَةِ حَبْرِ.

رِيشَتِي بِنْتُ غِبَارٍ

وَأُنْكِسَارٍ.

رِيشَتِي أَقْرَبُ لِلدَّمْعِ الَّذِي فِي الرُّوحِ،

وَالْوَجْدَانِ يَجْرِي.

أَنَا يَا سَيِّدَتِي قَدْ بَعَثَ عُمْرِي

مَرَّةً فِي سُوقِ نَائِي؛

لَمْ أَكُنْ أَوْ مِنْ بِالْعُمُرِ

وَمَجْرَاهُ،

وَجِدْوَاهُ

وَلَمْ أَنْظُرْ إِلَى الْعُمُرِ كَضَوْءٍ.

أَنَا يَا سَيِّدَتِي مِثْلُ جَنِينٍ؛

رَحِمُ الْكَوْنِ ظَلَامٌ حَشِينٌ

وَبِهِ الْأَعْوَامُ تَحْصَى

مِثْلَ يَوْمٍ

أَوْ كَشْهَرٍ!

أَنَا يَا سَيِّدِي مِثْلُ الْمَعْرِيِّ

شَجْرٍ فِي رَيْتِي،

عَيْمَةٌ تَدْعُو إِلَى تَرْتِيلِ جُرْحٍ،

وَأَنَا أُبْحَثُ

عَنْ عُذْرٍ لِحَزِينِي

وَأَرَى فِي الْحُزْنِ عُذْرِي!

أَنَا أَيْضًا سَأَصَمِّمُ

وَرَدَةً مِنْ جِلْدِ ظِلِّ؛

أَنَا أَيْضًا سَأَصِمُّ  
سَجْنِي الْأَوَّلَ مِنْ طُوبِ الْأَعْيَانِي  
وَأَقْدِمُ  
وَجَبَةَ الْفَقْرِ لَطَابُورِ الْيَتَامَى.

أَنَا أَيْضًا سَأَعْلِمُ  
حِكْمَةَ الْمَوْتِ لِنَسْلِي  
مِثْلَ رَيْلِكُهُ، فَأُضِيفِي،  
كَحَرِيفِ،  
شَهْوَةَ الْمَوْتِ إِلَى أَغْنِيَتِي  
ثَبْتِي الْمَوْتِ كَأَفْقِ قَرَبِ شُبَاكِي،  
وَلَا تَنْتَظِرِي مِنِّي سَمَاءً  
أَوْ ضِيَاءً

بَلْ مَسَاءً

عَانَقِي الْيَأْسَ،

فَإِنِّي الْآنَ مُظْلَمٌ.

إِبْرُ الرِّيحِ، عَلَى الْأَغْلَبِ، لَا تَنْسُجُ تَفْكِيرَ بُحَيْرَةٍ

وَرَدَاءَ الشَّجَرَةِ.

إِبْرُ الرِّيحِ، عَلَى الْأَرْجَحِ، لَا تَعْزُلُ

رِيَشَ الْقُبْرَةِ.

وَأَنَا سِيدَتِي مِثْلَكَ فِي الْعِزْلَةِ

لَا أَعْرِفُ بَيْتًا غَيْرَ ظِلِّي.

آه كُونِي طِفْلَةً / سَيِّدَةً،

وَانْتَظِرِي أَرْجُوحَةً مِنْ شَبْحِي

وَانْتَظِرِي

فَمَرًّا يوقد قنديلاً على التلة،

أو يجمعُ أعوادَ الذرة.

آه كُوني طفلةً سيِّدةً

تُخرجُ الصُّبحَ لتلقَى نِسوةً

في طريقِ المَوْتِ يغسلنَ المعاني

ويحفظنَ هدوءَ المقبرة.

آه كُوني الذَّنْبُ في شِعْري

وكُوني المَعْفرة!

شجره

شَحبت؛ كان اللقاءُ الثمرةَ

وتمشينا قليلاً قربَ ظلِّ مَيِّتٍ

لَمْ نُثْقَلْ شَيْئًا وَلَمْ نَهْمَسْ،

وَكَانَتْ قَرِينَا الْأَيَّامُ

تَجْرِي كَالْمَجَانِينِ

وَتَلْقِي الْحِكْمَةَ الْأُولَى،

وَتَلْقِي بؤْسَهَا.

وَالْمَجَانِينُ هُمُ الْأَتْبَاعُ؛ أَتْبَاعُ الصِّدِّيقِ،

وَهُمُ الدَّرَبُ الَّذِي نَسَلَكُهُ

كَيْ نَلْتَقِيَ: لَا أَحَدًا!

وَهُمُ الْبَحْرُ الَّذِي يَصْنَعُ مِنَّا

مِنْ يَدَيْنَا مَوْجَةً،

أُنْشُودَةً

أَوْ زَبَدًا.

وَهُمُ الْوَرْدَةُ بَجْنِي سَرَّهَا مِنْ

مَشْتَلِ اللَّهُ

وَبَجْنِي الْأَبْدَا!

- كَمِ مِنَ الْأَحْزَانِ تَسْتَهْلِكُ؟

- لَا أَعْرِفُ وَقْتِي

وَأَسْمَ صَوْتِي

وَأَسْمَ بَيْتِي.

لَا وَلَا أَعْرِفُ حَتَّى الْعَدَا.

أَنَا أَسْمَالُ نَبِيٍّ

لَمْ يَجِدْ فِي نَوْمِهِ مِعْرَاجَهُ،

لَمْ يَجِدْ فِي وَرْدَةِ الْخُلْمِ الْمَدَى

وَالْجَسَدَا

أَنَا مِعْرَاجُ الرَّدَى!

يَنْفُرُ الْعُصْفُورُ رُوحِي

يَفْتَحُ الْجُرْحَ وَيَلْقَى سَاقِيَهُ

وَحُيُوطَ الْأَعْنِيَةِ،

وَمَرَايَا تِينَةٍ غَامِضَةٍ

أَوْ نَدَى.

يَنْفُرُ الْعُصْفُورُ مَا شَاءَ مِنَ الرُّوحِ

- فَكَمْ مِنَ النَّسِيَانِ تَسْتَهْلِكُ؟

- صَدْرًا

أَنَا مَا عِنْدِي مِنَ الْجَهْدِ،

مِنَ الْوَقْتِ،

مِنَ الْعُمْرِ،

لأَحْيَا فَلِقًا فِي مَسْرَحِ الْجُرْحِ،

وَأَحْيَا مُجْهَدًا.

وَأَنَا أَسْتَوْفُّ الْعَمْرَ لِأَلْقَاكِ فَفَقَطُّ

فِي عَتَمَةِ الدِّكْرِى،

وَأَلْقَاكِ عَلَى أَرْضِ فَهْ الحُبِّ

لِكَيْ أَحْرُسَ عَيْنَيْكِ،

وَكَيْ أَجْلُبَ مِنْ صَوْتِكَ

ظِلًّا

أَوْ مَكَانًا طَيِّعًا

أَوْ مَقْعَدًا.

آه Gerlinde! ..

وَيَا جُرْحَ النِّدَاءِ الَّتِي تَخْطُو عَلَى الْقَشِّ

وَلَا تَتْرُكُ إِلَّا حَجْرًا

أَوْ نَحِيْبَا

أَوْ صَدَى.

أَنَا مَا عِنْدِي مِنَ الْعُمْرِ سِوَى

فَشِّ أَغَانِيكَ،

مِنَ الْعُمْرِ سِوَى أُغْنِيَّةِ

عِنكَ وَعَيِّي،

وَسَاحِيَا

لَأُغْنِيَهَا سُدَى!

الْخَرِيفُ الْآنَ يَبْدُو فِي يَدِينَا:

مَوْتُهُ أَصْبَحَ مَجَانًا

وَمَجَانًا سَيَعْدُو كُلُّ شَيْءٍ:

أَوَّلُ الْعَالَمِ،

وَالنَّظْرَةُ،

وَالْفِكْرَةَ،

وَالغَيْمَةَ،

وَاللَّيْلَ،

وَمَجَانًا حَرِيفِي،

ورصيفي..

والخريف:

ورقةٌ أُحْرَى سَتْدُوي فِي مَكَانٍ مَا

مِنَ الرُّوحِ،

وَتَأْتِي امْرَأَتِي فِي الحُبِّ إِلَّا أَنْ تَضَعُ

عَيْمَةَ فِي الرُّوحِ؛

فِي مَقْصُورَةِ الرُّوحِ

وَتَأْتِي عَيْرَ أَنْ تُصْعِي فِي اللّيلِ طَوِيلًا

لحفيفٍ مَسَّ قَلْبَنَا

أَوْ وَجَعٌ.

حَدَّثْتَنِي عَنْ مُوسَى بْنِ اللَّهِ،

عَنْ خِيَمَتِهَا قَرَبَ الْأَمَانِيِّ

كَيْفَ تَحْيَا

مِثْلَ عَذْرَاءِ الْأَغَانِيِّ

كَيْفَ تَمْضِي لِبُحَيْرَاتِ الْبَجَعِ،

كَيْفَ تُصْغِي لِنَشِيدِ

مَاتَ فِي جَيْتَارَةٍ

كَيْفَ يَغْدُو وَفَتْهَا غَابَةَ ظِلِّ

أَوْ حَرِيرٍ

أَوْ جَرَعٍ.

أَنَا أَدْرِي فَوْهَهَا

أَوْ صَمْتَهَا

وَتَقُولُ: الصَّمْتُ عِيْدِي

وَبَرِيْدِي،

يَهْبِطُ الصَّمْتُ وَفِيْرَا مِنْ يَدِي،

مِثْلَ قِسِّ يَزْتَدِي أَحْلَامُهُ،

مِثْلَ قِسِّ

يَحْتَسِي خَمْرَ الْوَرَعِ.

أَنْتَ لَا تَلْمُسْنِي!

أَنْتَ لَا تَعْرِفُنِي

لَيْسَ مِنْ مَسِّ،

كَمَنْ أَبْصَرَ سِرًّا

أَوْ سَمِعَ!

وَمَدِينٌ لِيَدِيهَا  
عِنْدَمَا تَخْلُقُ كَوْنِي  
عِنْدَمَا تُلْصِقُ بِالزَّهَةِ لَوْنِي،  
عِنْدَمَا تَجْلِسُ فِي عَزَلَتِهَا  
تَنْتَقِي لِي وَرَدَةً بَرِيَّةً  
وَتَضِيءُ اللَّيْلَ،  
أَوْ تَخْطِفُ رُكْنِي.

وَمَدِينٌ لِيَدِيهَا عِنْدَمَا  
تَشْطُرُ فَيَّ  
لِذَهْوِ  
وَفُصُولِ..



## سريرٌ واحدٌ

رَحَلَ القَطَاؤُ،

وَلَا قَطَارَ لَنَا

سِوَى حُلْمٍ سَنَعْفُو فِيهِ.

سريرٌ واحدٌ يَكْفِي لِعَرِبَتِنَا،

وَمِصْبَاحٌ يُضِيءُ لَنَا

مُحْيَا التَّيَةَ!



## صَبَاح جِيغَلِنْدَه

كَلَّمَا قَلْتُ لَجِيغَلِنْدَه: صَبَاح الْخَيْرِ

هَلْ نَمْتِ،

وَهَلْ آخِيْتِ فِي الْخَلْمِ

حُقُولَا وَاضِحَه؟

طَوَّقْتِنِي بِذَرَاعِيهَا وَقَالَتْ:

لَيْسَ هَذَا الْكَوْنُ إِلَّا وَرْدَه

فَتَحَتْ مَسْرورَه أَجْفَانَهَا،

وَصَبَاحِي: رَائِحَه!



## أفق يدوي

لأجلِك أنتقي الورقًا،

لأكتب عنك أغنيةً

تضمُّ الغيم،

والأحلام،

والعبءًا.

نوافذُ في يديك،

وقد أطلُّ من اليدين

لأفحصَ الأفقًا!



## ضَفِيرَةٌ عَلَى حَجَرٍ

شَجَرٌ بِقَرْبِكَ لَا يَمَلُّ مِنْ الْكَلَامِ،

كَأَنَّهُ يَتَشَوَّقُ

أَنْ تَجْلِسِي تَحْتَ الظِّلِّالِ،

كَطِفْلَةٍ بَسَطَتْ ضَفِيرَتَهَا

عَلَى حَجَرٍ،

وَفِي تَعَبِ الحُقُولِ تُحَدِّقُ.



## طَاغُورٌ وَالْحُبُّ وَالشِّفَاهُ

..وَكَاثَهُ طَاغُورٌ مَن رَسَمَ التِّمَارَ

عَلَى شِفَاهِكِ فِي الْمَسَاءِ،

وَلَمْ يَكُنْ مَتَوْتِرًا فِي الرَّسْمِ وَالتَّنْقِيبِ

عَنْ ذَهَبِ الْمَلَاخَةِ،

عَنْ نَدَى الْأَلْوَانِ.

دَالِيَةٌ قَدْ تَصْنَعُ الْمَعْنَى

وَتَصْنَعُ فَارِقًا فِي الْحَمْرِ.

نَمْلًا جَرَّةً بِبَلَاغَةٍ

وَنِبَاهَةٍ

وَمَعَانِي!

دَالِيَّةٌ فِي الْقُرْبِ مِنَّا،

فِي مَنَازِلٍ نَحْنُ نَسْكُنُهَا

وَنُهْجِرُهَا،

وَنَتْرُكُ فَوْقَ جُدْرَانِ الرَّحِيلِ

رِسُومَنَا

وَصِفَاتِنَا.

وَاللَّيْلِ نَتْرُكُهُ حَزِينًا شَاحِبًا

كَالطِّفْلِ دُونَ أُسْرَةٍ،

كَالْتَيْنِ نَتْرُكُهُ.

نَجْفَفُهُ وَنُخْزِنُهُ طَوِيلًا

فِي حِرَابِ زَمَانٍ.

أَنَا أَذْكُرُ الشَّهَوَاتِ؛ أَذْكُرُ غَيْمَةً.

حِينَ أَكْثَرْنَا غِيْمَةً  
كَانَ السَّيِّئَاتُ يُطْلُ مِنْ بَعْضِ النَّوَافِدِ،  
كَانَ عُصْفُورٌ يَفِرُّ إِلَى النَّوَافِدِ،  
كَانَ جَارًا حَائِفًا مِنْ أَيِّ خِيَطٍ  
أَوْ هَوَاءٍ  
قَدْ يَجْعَدُ ظِلُّهُ.

أَنَا أَذْكَرُ الْمَعْنَى،  
وَأَعْرِفُ أَنَّهُ  
طَاغُورٌ مَنْ رَسَمَ الشِّقَاةَ بِدِقَّةٍ:  
قَدْ حَدَّدَ التِّيُولِيْبَ، وَالْآفَاقَ.  
حَدَّدَ غِيْمَةً مُتَقَشِّقًا،  
وَأَسَالَ لَوْنَ شَقَائِقِ النُّعْمَانِ.

طاعورُ أَقْرُوهُ،

أَصْحَحْ ظِلُّهُ

بِالْفَلِّ وَالصَّلَوَاتِ.

أَعْرِفُ أَنَّهُ

ظِلِّي الْمَشْرُدُ فِي قَدِيمِ الْأَغْنِيَاتِ،

وَأَنَّهُ ظِلِّي الَّذِي مِنْهُ اسْتَعْرْتُ

هُوَ يَةِ الرَّهْبَانِ.

أَيُّومِيَّاتُ جَمِيعُهَا مَكْتُوبَةٌ فَوْقَ الْوِسَادَةِ.

كُلُّهَا مَكْتُوبَةٌ،

وَأَنَا أُبَوِّهَهَا،

أَفْهَرُهَا،

أَعْنُونُ شَهْوَةَ الرُّمَّانِ!

1. قَرَأَ الصَّلَاةَ لِفَتْرَةٍ.
2. نَشَرَ الطُّيُورَ عَلَى سِيَاجِ حَدِيقَةٍ.
3. أَلْقَى التَّحِيَّةَ لِلصَّبَايَا فِي الطَّرِيقِ لِمَعْبَدٍ.
4. قَالَ: التَّحِيَّةُ وَالْقَصِيدَةُ أَوَّلُ الْإِيمَانِ!

طَاغُورُ أَعْرَفُهُ،  
وَأَعْرَفُ أَنَّهُ رَسَمَ الشِّفَاةَ بِكُومِهِ الشَّعْرِيِّ،  
حَدَّدَ لَوْنَهَا وَقِيَّاسَهَا.  
(بَعْضُ الصَّلَاةِ تَرُوقُ لِي  
إِنْ كُنْتُ أَعْرَفُ أَنْ أَقْيَسَ بِهَا الشِّفَاةَ،  
بِهَا أَقْيَسُ حَدِيقَةً).

رَسَمَ الشِّفَاةَ: الرِيشَةُ الْخَضْرَاءُ مِنْ رُوحِي، وَأَعْرَفُ أَنْ أَكُونَ مُوَفَّقًا فِي اللَّوْنِ. هَهُنَا  
الكَانِعُ مِنْ دَمْعِي وَمَاءِ حَنَانِي.

وَكَأَنَّهُ لَمْ يَرْتَبِكْ كَالنَّجْمِ فِي الْأَفْلاكِ،

لَمْ يمدِّحْ رَمادَ النَّهْرِ،

لَمْ يَدُكِّرْ يَدَ النسيانِ.

وَكَأَنَّهُ قَدْ عَاشَرَ مَجْدَ العَصْرِ،

يَحْكِي بِالرَّبابَةِ عَن يَدَيْكَ

وَعَن مَسائِكَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الغَدِيرِ،

وَعَن مَرَاوِحِ نِزهَةٍ.

.. شفتاك ..

لَا يَخْلُو المَقَامُ إِذَا انصرفتُ إِلَى القَصِيْدَةِ

زَاهِدًا فِي اللُّؤْنِ،

فِي الأَحْلامِ

فِي البُسْتَانِ.

شفتاك: عُشْبٌ فِي يَدِي

عُشْبٌ يَحْفَظُ شَهْوَيَّ.

شفتاك.. لَا أَحَدُ الْعِبَادَةِ فُحَّةً

وغيره،

إِلَّا إِذَا بِيَدِي قَرَأْتُ حَدِيقَةً

وكتبتُها بِلِسَانِي!



## قُبْلَةُ 6 دُجْنِبِر

قُبْلَةُ السَّادِسِ مِنْ شَهْرِ دُجْنِبِر:

عَسَقُ لَفَّ الضَّبَّابَا،

فَرَكَ الحُبُّ يَدَيْهِ فِي شِتَاءٍ،

وَرَأَى الزَّهْرَةَ بَابَا!

شَفْمَةُ كَانَتْ سُؤْلًا،

شَفْمَةُ كَانَتْ جَوَابًا!



## عَنَاقٍ

عَانَقْتَنِي، وَعَلَى مَرَأَى مِّنَ الْحَشِيدِ،

وَكَانَتْ لَهْفَتِي،

أَوْ لُغْتِي لَا تَسْتَرِيحُ.

كُنْتُ فِي الْعَشْقِ غَرِيبًا،

لَسْتُ أَعْفِي وَرَدَةً مِّنْ عَطْرِهَا،

لَسْتُ أَعْفِي وَرَدَةً مِّنْ شَهَوَاتِ

أَوْ أُرِيحُ.

لستُ أعفي أيَّ شيءٍ

من حنينٍ

أو جنونٍ.

عانقتني.

وتراءتُ عتباتُ،

وكأنَّ القلبَ مسَّتهُ

بعشبِ اللهِ رُوحُ!



## الأمكنة والحُب

بِئْسَ الْمَكَانَ،

وَبِئْسَ مَنْ وَضَعَ الْمَكَانَ كَحَاجِزٍ

بَيْنِي وَبَيْنَكَ،

فَلَنَكُنْ فِي الْحُبِّ أَشْبَهَ

بِالنَّوَارِسِ نَكْتَسِي بِالْبَحْرِ،

نَحْمِلُ سِرَّهُ الْأَبَدِيَّ،

نَحْمِلُ نَسْعَهُ

وَجُدُورَهُ.

وَالْبَحْرُ نَحْمِلُهُ كَأَيِّ هَوَايَةٍ،

وَرِيَاضَةٍ.

قَدْ نَلْتَقِي فِي الْقُرْبِ مِنْهُ

لِكَيْ نَصِيحَ بِفَرْحَةٍ مُتَمَاسِكِينَ،

مَقَاوِمِينَ شُجُونَنَا.

قَدْ نَلْتَقِي لِنَقُولَ: نَحْنُ الْبَحْرُ،

نَحْنُ الْمَوْجُ

نَحْنُ جَرَادِلُ الْمَعْنَى،

وَنَحْنُ رِسَالَةُ الْعُشَّاقِ فِي قَارُورَةٍ..

لِنَقِفَ إِذَا فِي وَجهِ أَرْضِ الْمَكَانِ.

تَحْرُّ فِي نَفْسِي السَّنَائِرُ:

قَدْ تَكُونُ كَثِيفَةً

وَعَلِيظَةً،

وَتَكُونُ أَكْتَفَ فِي الْمَوَاعِدِ:

لَا أَرَاكَ حَبِيبَتِي!

لَتَقِفَ مَعًا ضِدَّ الْحَوَاجِزِ كُلِّهَا:

شَجَرًا

وَأُبْنِيَّةً

وَأَغْطِيَةً

وَأَمْكِنَةً،

وَضِدَّ الْوَقْتِ تَغْلُقُ مَقْلَتِيهِ غَمَائِمٌ.

لِنَكُنْ بِقُوَّةٍ وَرَدَّةٍ تُخْفِي

يَدَيْهَا فِي الشَّدَا،

تُخْفِي النَّدَى

وَتُقَاوِمُ

أَلَمْ الْعَوَاصِفِ؛ تَنْحِي كَيْ تَخَدَعِ الْمَعْنَى

وَتَخَدَعِ سَوَاطِئَهُ،

وَتُسَلِّمُ!

لِنَكُنْ بِمِثْلِ عُبَارِهَا

وَشُرُودِهَا:

قد يبدأ المعنى

ويبدأ من عُبَارِي الْعَالَمِ!

بِئْسَ الْمَكَانُ إِذَا بَدَأَ

مِثْلَ الرَّمَادِ وَلَمْ تُؤْتِ نَارَهُ.

بِئْسَ الْمَكَانُ،

وَبِئْسَ مِنْ وَضَعِ الْمَكَانِ

كغيمة قرب النَّوَافِدِ.

فَلْنُعِدْ

هَذَا الْكَلَامَ كَحِكْمَةٍ أَبَدِيَّةٍ:

نَحْنُ الْهُوَى!

بَلْ نَحْنُ مِنْ خَلْقِ الْهُوَى،

وَإِذَا ابْتَعَدْنَا فِي الرَّحِيلِ،

فَبَعْضُ ظِلُّكَ فِي عَوَاطِفِي

الْكَسِيرَةِ مَا أَجِدُ.

حَتَّىٰ وَإِنْ قَامَ الْمَكَانُ كَحَاجِزٍ،

وَرَأَيْتُ ظِلُّكَ يَبْتَعِدُ

فَأَنَا وَظِلُّكَ وَاحِدٌ،

وَأَنَا بِظِلِّكَ مُتَّحِدٌ!



## سرّ شائع

سِرِّي وسِرُّكَ فِي الْمِيدَانِ يُفْتَضِّحُ.

نَدْوِي وَنَشْحُبُ كَالْمَعْنَى،

وَيَهْمِسُنَا

ظَلٌّ، وَيَهْمِسُنَا

مِنْ خَلْفِ أَسِيحَةِ الْغِيَابِ،

مَنْ خَلْفِ شُبَّانِكِ الصَّدَى الشَّبِيحِ؟

مَهْمَا كَتَمْنَا، فَإِنَّ الْحُبَّ يَغْمُرُنَا

يُضِيءُ فِينَا نِدَاءَاتٍ،

وَيَقْتَرِحُ.

مَاذَا أَصَابَ يَدًا كَانَتْ تُحِبُّنَا

إن همهم الحشدُ

في الموضوع، أو شرحوا؟

ماذا سنفعلُ إن كانت خطيئتنا

مثل الصباح،

وفيها يولدُ الفرخُ؟



## ساقٌ وخلاخيل

ساقُها شَعَّتْ بقري، فتأمل:

آه قَلْبِي! كَيْفَ يَمْضِي

ظِلُّ جَدْوَلٍ،

كَيْفَ يَجْرِي

وَهُوَ لَا يَعْرِفُ عُشْبًا

أَوْ مَصَبًّا

وَهُوَ لَا يَصْحَبُ إِلَّا ثَلْجَهُ،

أَوْ جُرْحَهُ

ويخال الضوءَ لَصًّا يتسلَّل!

هِيَ أَذَنْتَ سَاقَهَا مِنْ لُغْتِي،  
وَأَنَا أُبْحِثُ أَنْ أُرْسِمَ شَيْئًا  
يُشْبِهُ السَّاقَ الْكَرِيمَةَ،  
وَأَنَا أُبْحِثُ أَنْ أَدْعُوكِ كَالضَّيْفِ  
إِلَى أَرْضِي الْقَدِيمَةَ،  
وَأَقَاسْمُكَ بَرِيدًا  
وَجُنُونًا  
وَقَرْنَقَلًا.

مَنْجُمُ اللَّهِ! كَصُوفِي سَارِقِي سُحْبًا،  
وَسَارِقِي تَعْبًا  
وَسَاجِنِي ثَمَرَ السَّرِّ،  
ثَمَرَ الْجَهْرِ،  
وَسَاجِنِي ذَهَبِ الرُّوحِ الْمُؤَجَّلِ.

"أَنَا سَاقٌ!"

هَكَذَا قَالَ لَنَا الْحَلَّاجُ فِي سَكَرَتِهِ،

قَبْلَ أَنْ يَهْبِطَ

مِنْ صُلبَانِهِ

هَكَذَا قَالَ، وَلَمْ يَهْجُرْ رَوْى جُبَّتِهِ،

بَلْ أَذَابَ اللَّيْلَ فِي عُرْلَتِهِ

مِثْلَ ثَلْجٍ،

وَأَذَابَ الْوَقْتِ فِي صَرَخَتِهِ.

أَهْ لَا أَعْرِفُ إِلَّا جُبَّةً وَاحِدَةً

فِي لُغَتِي.

أَهْ لَا وَقْتُ سِوَى وَقْتِي،

سَأْمُضِي فِي مَتَاهِي

ثُمَّ عَنِّي،

ثم عن كلِّ عناويني سأسأل!

هل إذا أُنحْتُ ما أبصرُهُ

أم أَشْتَهِي

نافورة العَاج الَّتِي تصدُم رُوحِي؟

هل أُوَاحِي فِتْرَةً

أو وَرْدَةً

هل إذا أُخْرِجُ لَوْنِ الرُّوحِ

من كيسِ صلاتِي؟

أَنَا كَالنَّحَّاتِ؛ نَحَّاتِ الضُّحَى

أَنَا كَالنَّحَّاتِ؛ نَحَّاتِ النَّدَى،

أَنَا كَالنَّحَّاتِ

لَا أَعْرِفُ لَوْنَ الحَجَرِ،

وَتُرَابِ السَّفْرِ

غَيْرِ أَبِي بَيْدٍ مُّجْهِدَةٍ

أَرْسُمُ وَجْهَ الْمَطْرِ،

وَأَرَى طَاوِلَةً فِي كُلِّ وَجْهِ

وَأَرَى مَنْ يَزْرَعُ الْوَعْدَ

وَمَنْ يَكْسِرُهُ.

أَنَا كَالنَّحَاتِ أَشْكُو مِنْ جِرَاحَاتِ التُّرَابِ،

أَنَا أَشْكُو مِنْ ضَبَابِ،

أَنَا أَبْدُو تَعَبًا مِنْ غَيْمَةٍ

تَنْفُرُ رَوْحِي

مِثْلَ عُصْفُورٍ وَتَرْحَلُ!

هُوَ قَاسٍ

ظَلُّكَ الْأَبْيَضُ قَاسِي،

لَيْسَ يَعْنُو لِحَاسِي

لَيْسَ يَخْنُو أَبَدَا

لَيْسَ يُعْطِي الْأَبَدَا.

وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ حَلْفِ الْمَجَازَاتِ

وَلَا أَمْلِكُ أَعْمَالًا

وَعُمَّالًا،

وَلَا أَمْلِكُ أَحْلَامًا

وَأَوْهَامًا

لَأَعْمَلٍ!

الْفَرَاشَاتُ عَلَى سَاقِكَ تَدْعُونِي

إِلَى الشِّعْرِ الْإِبَاحِيِّ،

وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْتَرِحَ الْمُعْجَمَ

مِنْ سَاقِيَةِ الصَّمْتِ

وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْتَرِحَ الشِّعْرَ

وَلَا النَّثْرَ،

وَلَا أَبْتَدِعُ الْقَوْلَ

فَقَوِي صَمْتُ أَرْمَلٍ!

كُلُّ شَيْءٍ قَدْ تَعَطَّلَ:

الْحُرُوفُ،

وَالظُّرُوفُ،

الْقَصِيدَةُ،

وَالْعَصَافِيرُ الْعَدِيدَةُ،

أَدَوَاتُ الْقَنِّ وَالصَّوِّءِ الَّتِي تُسَعِفُنَا

فِي نَعْتِ عُشْبٍ

وَرَبِيعٍ

وسننؤو.

كُلُّ شَيْءٍ قَدْ تَعَطَّلَ.

مَا الَّذِي حَقًّا سَأَفْعَلُ

بَعْدَ أَنْ أَرْهَقَنِي الْبَحْثُ، وَمَا عَادَ بوسعي

أَنْ أَرَى غَيْرِكَ كَالْوَرْدِ

وَكَالعِطْرِ،

وَكالماسِ

وَكالماءِ،

أَرَى عَيْرِكَ فِي العالَمِ أَجْمَلِ.

أَنَا قَدْ أَغْفِرُ لِلبَيْلِ سَوَادًا،

وَرَمَادًا،

أَنَا قَدْ أَغْفِرُ لِلنَّجْمِ وَمَا يَسْكُبُهُ

فِي جَرْدَلِ الْكَوْنِ،

وَلَا أَغْفِرُ إِنْ مَرَّ عَلَى السَّاقِ كَشْحَاذٍ

وَلَمْ يَبْسِطْ يَدَيْهِ،

يَتَسَوَّلُ!

ما الذي حَقًّا سَأَفْعَلُ؟

لَمْ تَكُنْ سَأْفُكِ إِلَّا فَمَرًّا فِي وَجْعِي

كَيْفَ أَنْجُو؟

كَيْفَ أَنْجُو مِنْ نَزِيفٍ

وَحَرِيفٍ؟

كَيْفَ أَنْجُو بَعْدَ أَنْ دَاهَمَنِي

الْخُلْحَالَ فِي أُغْنِيَّةٍ،

وَأَصَاءَ الرِّيتِمِ مِنْ أَعْلَى

لأسفل؟

صُورٌ أعجزُ أن أحصرَها،

أزفُّبُ السَّاقِ،

وأبدو قَلْبًا مِنْ شَهْوَةٍ تملكُني.

أفُتَحُ الأفُقَ عَلَى جَدْوَى المَجَارَاتِ،

فَهَلْ أَنْقُلُ سَاقًا

مِنْ ثُلُوجِ لُتْرَابٍ؟

وَأَنَا قَلْبِي كَشَيْخِ عَاشِقٍ

فِي صَمْتِهِ،

أَوْ بُوْحِهِ،

لَا يَتَحَمَّلَنَّ.

لَيْتَنِي كُنْتُ الْمَسَافِرُ  
فِي قَطَارٍ أَنْتِ فِيهِ،  
وَأَنَا أَقْرَأُ شِعْرًا عَنْ حَنِينٍ،  
وَأَنَا أَقْرَأُ أَحْزَانَ غَرِيبٍ  
كَانَ يَحْيَا مِثْلَ شَاعِرٍ  
يَشْحَذُ الْحُبَّ وَلَا يَمْلِكُ وَقْتَنَا لَجْرُوحٍ  
أَوْ شُرُوحٍ  
فِيُعَادِرُ!

لَيْتَنِي كُنْتُ الْمَسَافِرُ  
أَنْتِ فِي الرُّكْنِ غَرِيبَةٌ  
وَأَنَا الرُّوحُ الرَّئِيبَةُ.  
سَاقِكِ - الْوَرْدَةُ تَجْتَاخُ خِيَالِي  
وَلَا أَسْلَمُ مِنْ ثَلَجِ الْأَغَانِي

وَمِنَ الْمَعْنَى الْمَبْلَأُ.

لَمْ يَعْذُ فِي وَسْعِ نَائِيٍّ

جَرْدُوهُ مِنْ غُيُومٍ

وَنُجُومٍ،

أَنْ يَرَى اللَّحْنَ حَمِيمًا

لَمْ يَعْذُ فِي وَسْعِهِ أَنْ يَرَى غَانِيَةً،

أَوْ قَمَرًا فِي شُرْفَةٍ،

وَيَرَى السِّرَّ الْمَبْجَلَّ.

أَنَا أَبْصَرْتُ نِسَاءً يَتَأَمَّلْنَ السُّنُونُ،

وَيُرَاسِلْنَ السَّوَاقِي.

أَنَا أَبْصَرْتُ نِسَاءً قَرَبَ سَاقِيكِ تَحْلِينَ؛

وَيَصْنَعْنَ نَبِيذًا

من عُيُونِ،

وجنونِ.

كَيْفَ أَنْجُو مِنْ صُورَ

سَأْفِكِ الْآنَ قَوَامِيسُ الْمَطَرِ

والحجرِ.

وَأَنَا أَسْأَلُ فِي الْعُرْفَةِ:

هَلْ أَخْلُدُ لِلصَّمْتِ

أَمْ الْوَرْدِ

أَمْ الْأَخْلَقُ بِي أَنْ أَسْمَعَا.

كَيْفَ أَنْجُو مِنْ خِلاخِيلِ

عَلَى ضِيقَةِ نَهْرٍ؟

كَيْفَ أَخْفِي الْوَجَعَا؟

إِنِّي أَنْظُرُ مَنْ حَوْلِي وَأَلْفَى

صَبَوَاتٍ،

شَهَوَاتٍ

وَأُجُومٍ.

إِنِّي جُرْحٌ يَدُومٌ

لَمْ أَجِدْ فِي لَغْتِي،

لَمْ أَجِدْ فِي زَمَانِي مُتَّسِعًا

لَأَغْنِي لِلغَيْومِ!



## عُيُونُ الْحَجَرِ

أنتقي عَيْنِينَ لِي مِنْ حَجَرٍ،  
وغيرياً أنتقي لِي وردةً  
مِنْ طِينِ لَيْلٍ.

أحضنُ التَّارِيخَ فِي أُسْطُورَتِي،  
وغيرياً أرتدي أوديسَ؛  
لَا أَقْدِفُ إِلَّا  
فِي بِلَادِ الْبُعْدِ رَحْلِي.

أنتقي الشُّبَّكَ وَالْأَفَاقَ لِي.  
أنتقي الْأَرْضَ، وَلَا أَحْفَلُ إِلَّا بِمَعَانِي

أَوْ أَوْلَانِي  
ثَمَلْتِ بِي،  
أَوْ بَظْلِي.

هِيَ ذِي الْقَرْيَةِ تَنَآى

حَلَفَ وَقْتِي؛

لَمْ يَعُدْ لِلشَّبَحِ / الْفَلَاحِ وَقْتُ

لِيَرَى أُعْنِيَةَ نُؤْوِيهِ

أَوْ تَسَعْفُهُ

فِي حَزْثِ حَقْلِ.

لَمْ يَعُدْ لِلجَائِعِ الْمَنْسِي خَبْرٌ،

لَمْ يَعُدْ لِلْبَائِعِ الْمَكْسُورِ إِلَّا

فُسْحَةً تَحْتَ سِيَاطِ الْحَرِّ

أَوْ تَحْتَ سِيَاطِ الْبُؤْسِ؛

هل ينظرُ ليلَ-

حَجَرِ الْمَيِّتِ فِي ضَيْعَتِهِ؟

هل يُؤَاخِي غَيِّمَةً قَدْ زودتُهُ

بِيَدٍ تَنْشَلُهُ مِنْ وَهْدَةٍ؟

أَنَا أَمْضِي فِي قِطَارِ اللَّيْلِ،

لَا أُدْرِكُ فِي الرَّحَلَةِ شَيْئًا

فَأَنَا حَارِجٌ نَفْسِي،

وَأَنَا بِالْكَادِ آوِي لِحِيَامِ نَصْبُوهَا

قُرْبَ عَقْلِي.

أَنَا أَمْضِي هَرَبًا

مِنْ قِصَّةِ الْوَحْلِ وَالْقَمَى

صَبِيَّةً فِي طُرُقِ شَاحِبَةٍ

يَنهَمرونُ،

ويصُوغونُ

قصر أوهايمِ

ووخلِ.

أَنَا أَمْضِي هَرَبًا مِنْ وَقَعٍ؛

هَرَبًا مِنْ مُدُنٍ شَحِبْتُ

أَوْ شَرَعْتُ

تَحْرُقُ كَفَيْهَا بَرْمَلِ.

أَنَا أَمْضِي. كَيْفَ أَنْجُو مِنْ ضَجْرٍ

كَيْفَ أَلْمَى لَعَاءً تُفْرغني

مِنْ جَسَدِي الْمُرِّ، وَتُعْطِينِي الْمَطْرَ

كَيْفَ أَلْمَى امْرَأَةً/ فَكَيْهَةً

خَارَجَ الْوَقْتِ،

وَلَا تَعْنُو لَوْقَتٍ

أَوْ لِفَصْلِ؟

هِيَ ذِي أَبْصَرُهَا فِي مَسْرَحِ الرُّؤْيَا

كَمَعْنَى شَامِخٍ،

تَحْضُنُ الْعُرْلَةَ

أَوْ تَنْسُجُ بِالْمَغزَلِ قَوْلِي.

هِيَ لَيْسَتْ مِثْلَ زُولِيحًا،

وَلَا قِمصَانَ لِي

حَتَّى أَفِرَّ الْآنَ مِنْ أَغْنِيَةِ،

عَاطِفَةٍ

وَأَفَدَّ الحُلْمَ فِي الْبَابِ وَأُهَي

ثَوْبَ وَصَلٍ.

هِيَ ذِي تَلْمُسِي فِي لَعَتِي،

بِيَدٍ أَقْرَبَ لِلتَّلَجِ

وَلِلْمَوْجِ

وَلِلنَّجْمِ

الَّذِي يَرْكُضُ كَالْمَهْرِ فِي أَبْرَاجِهِ.

هِيَ ذِي تَنْشَلُنِي مِنْ ظُلْمَةِ الْبِئْرِ

وَمِنْ حَيْبَتِهِ؛

وَكَأَنِّي يُوسُفُ يَنْظُرُ فِي الْحُلْمِ،

وَفِي تَأْوِيلِهِ

وَيَرَى سُنْبُلَةً يَابِسَةً

تَجْبَلُ بِالْفَجْرِ،

وتفشي فجر عدل.

هي ذي أَبْصَرُهَا فِي كُلِّ مَعْنَى.  
خَصَرُهَا يَنْحَفُ كَالْغَصْنِ وَيَبْدُو  
شَرَسًا فِي سَاحَةِ الْفَتَكِ وَيَبْدُو  
مَلِكًا؛

تَارِيخُهُ: تَارِيخُ نَصْلِ!

هي ذي تَبْعُدُ عَنِّي  
فَلِمَاذَا لَمْ تَعِشْ فِي الْقُرْبِ مِنِّي  
عَلَّنِي أَفْطَفُ مِنْهَا بَرَفَهَا  
أَوْ أَرَى فِيهَا صَبَاحًا،  
وَأَرَى فِيهَا التَّجَلِّي!

هِيَ ذِي تَبْعُدُ.

لَا أَمْلِكُ بَيْنَنَا،

فَلِمَ إِذَا لَمْ تَدُمْ فِي الْقُرْبِ حَتَّى

أَحْتَمِي بِاللُّوزِ مِنْ مَقْتِ

وَتَشْرِيدِ

وَجَهْلِ؟

المباني الآن تَبْدُو،

والمقاهي

والمحطات،

وَلَا أَعْرِفُ مَا الْخُطْبُ،

وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ الْبَائِعَةُ الطِّفْلَةَ؛

لَا تَتَّعِبُ مِنْ فَتْحِ الْجِرَاحَاتِ

عَلَى وَرْدِ

ونعناعٍ

وُقُفٍّ.

أَنَا أَمْضِي تَحْتَ أَسْلَاكِ الْمَطْرِ،

أَنَا أَمْضِي بِضَجْرٍ.

أَنَا طِفْلٌ غَامِضٌ، لُعبَةٌ: بَعْضُ السَّهْرِ

لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ مَا الْخُطْبُ

وَلَا أَعْرِفُ مَا يَخْدُثُ فِي قِصَّتِنَا،

والمسافاتُ الَّتِي تَفْصِلُنَا

مِثْلَ الْحِجْرِ،

أَصْبَحْتَ صَرْخَةَ رَبَّاتٍ

وَأَفْرَاسٍ

وَنَحْلِ.

هِيَ ذِي تَسْأَلُنِي أَنْ نَلْعَبَا  
لُعْبَةَ الرُّؤْيَا، وَلَا نُمْسِكُ  
عَنْ لَعِبَتِنَا الْحُضْرَاءِ حَتَّى نَتْعَبَا  
وَنَعُضَّ التَّعْبَا.

هِيَ ذِي تَسْأَلُنِي أَنْ أَنْجِبَا  
مِنْ يَدَيْهَا،  
مِنْ مَرَايَا الْحُبِّ طِفْلِي!

-لَمْ لَا نَلْعَبُ لُعْبَةً؟

لَمْ يَكُنْ لِلَّيْلِ جُبَّةٌ

سَقْفُهُ كَانَ فَرَاغًا

وَتَجَاعِيدَ أَحَبَّةٍ.

وَعَلَى الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ مِنْ رُوحِي كَانَ

سِنْدِيَانُ

ظُلُّهُ يِرْسُمُ دَرِيَه.

-لَمْ لَا نَلْعَبُ لَعِبَه؟

كُلَّ ظِلِّ هَاهُنَا يَكْتُمُ حَبَّةَ

وَأَنَا أَكْتُمُ حَبِّي بِمَجَازٍ

أَوْ يَغَيِّمُ

أَوْ بِسَيْلٍ.

قَلْقُ يَعْزُو المَرَايَا.

لَمْ تَكُنْ فِي القُرْبِ مِنِّي

بِيَدِ أَبِي

مِثْلُ طِفْلِ، مَتَعِبًا أَثْقُبُ نَايَا،

وَأَرَاهَا تَسْتَضِيءُ

بسنا الفجر البريء.

وأراها ترتدي

قصة نوم.

كان حلمًا، واستفقت

تعبًا أفحص حلمي.

كان صوت

من وراء الفجر صوت

راجفًا ينطق باسمي!



## الاقْتِرَابُ

هِيَ تَدْنُو مِنْ سَرِيرِي .

أَلْقُ الْمِصْبَاحَ فِي وَقْفَتِهَا ،

ضِحْكَةُ الطِّفْلِ هَزَتْ

طِينَ رُوحِي .

شَبَحَ يَبْحَثُ عَنْ غَيْمٍ

وَعَنْ وَهْمٍ

وَعَنْ وَرْدَةِ حُمَّى ،

وَعَنْ اللَّيْلِ نَحْفَى

خَلْفَ أَسْتَارِ الْوَضُوحِ !

قَدَرُ الْوُرْدَةِ أَنْ تَرَبِّكُنِي بِيَدَيْهَا ،

بأريجٍ ذهبيِّ

وبه تُعلّق في اللَّيْلِ جُروحي!

أَنْتِ وُزْدَه!

أَنْتِ وُزْدَه!

لَيْسَ في وُسْعِكَ إِلَّا أَنْ

تَنيرِي شَهَوَاتِي

وَتَفُوحِي!



## الذهابُ لأجلِ البقاءِ

من جديدٍ،

قلتُ: قدُ أذهبُ،

قدُ أشحبُ،

قد أمضي إلى نفسي،

وأمو في منافي الروح،

في التيه، وأكبر.

فأفحصيني في مرايا الكأس؛

لا تلتفتي نحو يمينٍ

أو يسارٍ

ريثما أرجع، لنُ

أوقفَ دربي

قرب غيم فجأةً

أو أتأخّر.

..ولقد عدتُ، ولا شيءَ تعيّرُ

كلُّ شيءٍ مثلما كان قديمًا:

شبخِ الطلِّ على العُشبِ،

ووجهُ الدفترِ دفتراً؛

وكأني لم أذق طيشَ المسافاتِ،

ولم أقطفْ من الشُّباكِ أحلامًا

وأوهامًا

ومنظرًا.

وكأني لم أعشُ في فندقٍ من سَهْرٍ،

لم أُمِّ قَرَبَ غِيَوْمٍ فَتَحَتْ

شُرْفَتَهَا قَرِيبِي لِتَسَهَّرَ.

وكأني سِرْتُ في دربي إِلَيَّ

هتفتُ بي:

أنتَ ما غبتَ كَثِيرًا.

ولئنْ غبتَ

فَمَا فَارَقْتَ يَوْمًا سَاعِدَيَّ!



## أُغْنِيَةَ الْقُقَازِ الْأَحْمَرِ

قُقَازُهَا الْأَحْمَرُ.

كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ تَطْلُ مِنْ آنِيهِ،

أَوْ طِفْلَةٌ هَشِيَّةٌ

تَعْلُقُ بِالْأَمْنِيَةِ.

قُقَازُهَا الْأَحْمَرُ

يَعِيشُ فِي خَيْبَتِي،

يَعِيشُ أَوْ يَنْشُرُ

أَوْجَاعَهُ الزَّاهِيَةَ.

أَمْرٌ فِي وَحْدَتِي

أَمْرٌ أَوْ أَنْظُرُ

إِلَى الَّتِي شَارَكْتُ

كوردية حانية

فِي هَذِهِ الْأَغْنِيَةِ.

فُقِّقْهَا الْأَحْمَرُ...



## لَا فَرْقَ

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ يَدَيْكَ

وَالسَّرُّو الْمَتَاخِمَ لِلسَّحَابَةِ؟

هَلْ أَكُونُ مُشَاغِبًا إِنْ قُلْتُ: لَا فَرْقَ،

الْفَوَارِقُ كُلُّهَا عِنْدِي إِمَّحَتْ

وَتَبَدَّدَتْ كَالْمَاءِ.

إِنْ قُلْتُ أَنْظِرْ لِلْيَدَيْنِ يُرِينَانِ الْكَوْنَ مِثْلَ الْوَرْدِ،

مِثْلَ الصُّبْحِ،

مِثْلَ اللَّوْنِ يَسْتَفِطُ مِنْ قُمَاشِ سَمَاءِ.

إِنْ قُلْتُ: مِثْلُ الْفَرْقِ بَيْنَ قَصِيدَةٍ

من غيرِ وزنٍ أو شدَا،  
والطفلِ يبحثُ عنِ عَوَاطِفِهِ  
ويبحثُ عنِ طُيُورِ بكاءِ.

ويداكِ: أَوْجَاعُ الحَمَامِ عَلَى ضِفافِ حكايةِ  
أو عاشقانِ تَفَقَّدا  
جَرَسَ الفُؤَادِ، وَكَانَ يَحْفِقُ  
أَوْ يُقَلِّدُ فُبرَاتِ  
في الشتاءِ النَّائِي.

ويداكِ: وقفتي الوحيدةُ كي أَعَدِّلَ غيمَةً أو حكمةً في الرُّوحِ، وقفتي الوحيدةُ  
كي أَخِيطَ غِنائِي!



## نومها

نومٌ على وجهها.

كأنما لا تفتيقُ

إلا لتلقى الضحى

يرفُو فَميصَ الطريقِ.



## حُلْمٌ آخِرٌ

قَبْلَ الْكَلَامِ.

قَبْلَ الْمَنَامِ.

نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَتَمَمْتُ:

أَنْتَ اعْتَنِ

بِالسَّوْسَنِ!

وَإِذَا أَرَدْتَ، فَضَعُهُ فِي قُرْبِي

سَرِيرًا آخِرًا لِلْحُلْمِ،

فِي حُلْمِي، مَتَى أَيْقَظْتَنِي!



## بقية القصة

يطلُّ صُبْحٌ من يديها، وهما

تبعثُ لي الصَّبَاحَ في لمسةٍ

لكي أضُمَّ الكونَ،

كي أفرحاً.

بقية القصة معروفة

ولستُ أحتاجُ لأن أُوضِّحاً!



## فهرست المحتويات

5	تعريف
7	انغلاق
8	الْقَرَّ
9	بِدُونِ وَجْهٍ
10	خُطَوَاتُ النَّارِ
13	مَسَرَّاتٍ
14	عُضْنٍ
15	وَجْهُ الدَّمْعِ
16	الْأُفُقُ الْبَعِيدِ
17	سَجَائِرٍ
18	بَرَكَةُ الْعُشْبِ
19	نَجْمَةُ الْعُصْفُورِ
20	جِرَابُ الْغَيْمِ

- 21.....عُزْلَةٌ شَعْرِيَّةٌ
- 22.....غَيْمَةٌ غَرِيْبَةٌ
- 23.....عُزْلَةٌ نَاصِجَةٌ
- 25.....شَاعِرُ الْحُبِّ
- 30.....كُنْتُ مَنْقَىً ..
- 32.....قِصَّتَانِ
- 34.....غَيْمَةُ الْغُرُوبِ
- 35.....تَعْرِيفٌ
- 36.....مَا هُوَ تَعْرِيفٌ يَدِيكَ؟
- 62.....تَعْرِيفُ الصَّبَاحِ
- 64.....أَفْرَاسُ الْكَلَامِ
- 71.....طَرُقَ
- 77.....التَّعَالِيمُ الْأُولَى لِلْحُبِّ وَالشُّحُوبِ
- 98.....سَرِيْرٌ وَاحِدٌ
- 99.....صَبَاحٌ جِيْغَلَنْدَهُ
- 100.....أَفَقٌ يَدَوِي
- 101.....صَفِيْرَةٌ عَلَى حَجَرٍ

102.....	طَاغُورُ وَالْحُبِّ وَالشَّفَاهِ
109.....	قُبْلَةُ 6 دُجْنِيرٍ
110.....	عِنَاقٍ
112.....	الْأَمَكِنَةُ وَالْحُبِّ
117.....	سِرِّ شَائِعٍ
119.....	سَاقٍ وَخَلَائِلٍ
133.....	عُيُونِ الْحَجَرِ
145.....	الِإِقْتِرَابِ
147.....	الذَّهَابِ لِأَجْلِ الْبَقَاءِ
150.....	أُغْنِيَةِ الْفُقَّازِ الْأَحْمَرِ
152.....	لَا فَرْقَ
154.....	نَوْمِهَا
155.....	حُلْمِ آخِرِ
156.....	بَقِيَّةُ الْقِصَّةِ
157.....	فَهْرَسْتِ الْمَحْتَوِيَاتِ

# مَا هُوَ تَعْرِيفُ يَدَيْكَ؟

قُبْلَةَ السَّادِسِ مِنْ شَهْرِ دُجَنْبَرٍ.

عَسَقُ لَفِّ الصَّبَابَا.

فَرَكَ الحُبُّ يَدَيْهِ فِي شِتَاءٍ،

وَرَأَى الزَّهْرَةَ بَابَا!

شَفَّةٌ كَانَتْ سُؤْلَا،

شَفَّةٌ كَانَتْ جَوَابَا!

## اصدارات الكاتب:



بسام  
بسام



bassmabook



00212771814934



bassmabook@gmail.com